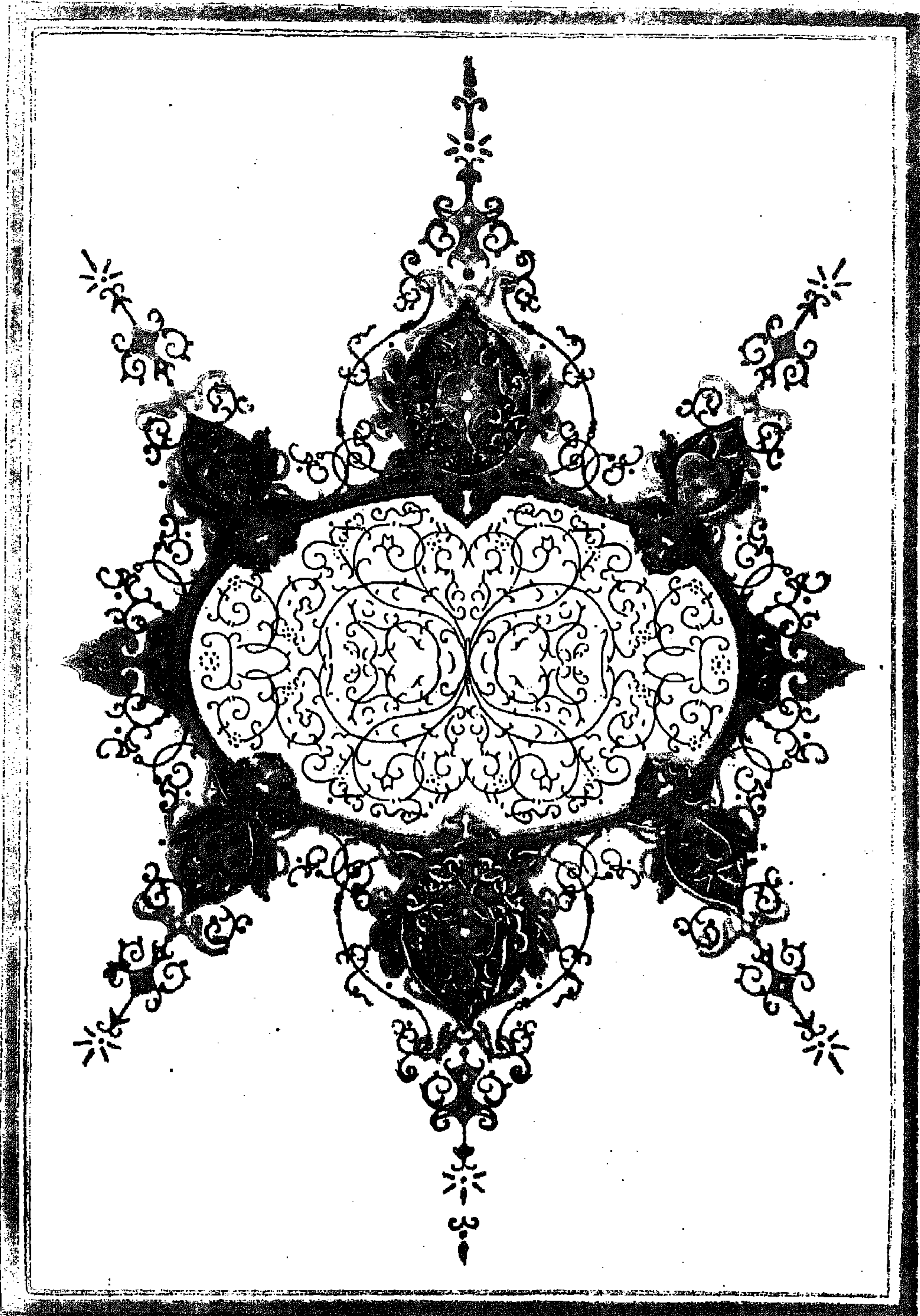


مجلة مجمع اللغة العربية



الجزء الحادي والسبعون
جمادى الأولى ١٤١٣ هـ
نوفمبر ١٩٩٢ م

جموع التكسير والعرف اللغوي

للدكتور محمود محمد الطناحي

وكذلك أسماء الجموع ، وأسماء الجنس
معروفة محصورة .

أما جمع التكسير (٢) . فبحر
لا سماع له ، لأن منه القياسى ومنه
السماعى ، والقياسى تكفلت ببيانه كتب
الصرف ومعاجم اللغة ، أما السماعى
فهو موكول إلى الاستعمال .
ولا ضابط له ولا حاصر .

وقد ذكروا لجمع التكسير قسمين :

الأبنية التى تدل على الكثرة فى
المفرد ستة : جمع المذكر السالم ، وجمع
المؤنث السالم ، وجمع التكسير ، واسم
الجمع ، واسم الجنس الجمعى ، واسم
الجنس الإفرادى (١) .

والشأن فى جمعى المذكر والمؤنث
السالمين قريب ، لأن علامة الجمع فيهما
معروفة : الواو والنون رفعا ، والياء
والنون نصبا وجرا ، والألف والتاء .

(١) اسم الجمع : مالا واحد له من لفظه ، نحو : قوم ونساء ونسوة ، وفئة - بمعنى جماعة - ونفر ورهط وملا . واسم
الجنس الجمعى : ما يدل على أكثر من اثنين ويفرق بينه وبين واحده بالتاء ، كبقرة وبقر ، وشجرة وشجر ، وتمرة وتمر ،
وكلمة وكلم ، وقد تكون التفرقة بالياء ، نحو : زنج وزنجى ، رؤم ورؤمى ، وترك وتركى . واسم الجنس الإفرادى : هو
ما يصدق على الكثير والقليل واللفظ واحد ، مثل : ماء وذهب وخل وزيت .

(٢) يأتى الحديث عن جمع التكسير عند الأقدمين فى أثناء الحديث عن الجموع كلها . انظر مثلا كتاب سيبويه ٢ / ٣٩٥ ،
ولعل أقدم من عرف جمع التكسير تعريفا يميزه عن قسيميه جمع المذكر وجمع المؤنث السالمين هو أبو الفتح بن جنى ،
فقد قال فى تعريفه : " هو كل جمع تغير فيه نظم الواحد وبنائه ، ويكون لمن يعقل ولما لا يعقل ، وإعرابه جار على آخره ،
كما يجرى على الواحد الصحيح ، تقول : هذه دور وقصور ، ورأيت دورا وقصورا ، ومررت بدور وقصور " اللع ص
١٠٧ ، وانظر أبنيته فى ص ٢٤٦ .

ولعل أبا بكر بن السراج هو أول من علل لتسمية هذا الجمع ، فقال : " هذا الجمع يسمى مكسرا ، لأن بناء الواحد فيه
قد غير عما كان عليه ، فكأنه قد كسر ، لأن كسر كل شئ تغيير عما كان عليه " الأصول ٢ / ٤٢٩ ، وتبعه أبو على
الفارسى ، فقال : " هذا الضرب من الجمع يسمى جمعا مكسرا ، على التشبيه بتكسير الأنية ونحوها ، لأن تكسيرها
إنما هو إزالة التثام الأجزاء التى كان لها قبل ، فلما أزيل النظم وفك النضد فى هذا الجمع أيضا عما كان عليه واحده
سموه تكسيرا " التكملة ص ١٤٧

جموع القلة ، وهى ما بين الثلاثة إلى العشرة ، وجموع الكثرة ، وهى ما فوق ذلك ، وحصروا أبنية القسمين ، وتكلموا عليها ، ثم ذكروا أنه يجوز أن يستعمل كل منهما مكان الآخر .

وقضايا جمع التكسير متشعبة ، ومَنَادِحُهَا واسعة ، وقد اخترت من هذه القضايا قضية واحدة ، هى قضية «العرف اللغوى» عالجت فيها جملة من هذه الجموع يظهر فيها ذلك العرف واضحاً فارقاً بين الدلالات التى يستعمل لها الجمع ، فإذا كانوا قد قالوا : إن «الشعر» هذا الذى ينبت فى الجسم مما ليس بصوف ولا وبر يجمع فى القلة على «أشعار» ، وفى الكثرة على «شعور» فهل استعمل الجمع استعمالاً واحداً ، أم أن الدلالة غلبت أحدهما فى موضع ، وصرفت الثانى إلى موضع آخر ؟

وكذلك «البيت» يجمع فى القلة على «أبيات» وفى الكثرة على «بيوت» فهل

استعمل الجمع استعمالاً واحداً فى جمع «البيت» الذى يسكن فيه ، و«البيت» من الشعر ، ذلك الموزون المقفى ؟

والسهم : معناه النصيب والحظ ، وهو أيضاً : واحد النبل الذى يرمى به ، ويجمع السهم بمعنييه هذين على : أسهم وسهام ، لكن العرف اللغوى - وبخاصة فى أيامنا هذه - قصر الجمع «الأسهم» على «السهم» الذى هو النصيب والحظ ، وخاصة فى مجال البنوك والشركات والجمعيات ، فيقال : أسهم المساهمين على حين صرف الجمع «السهام» إلى النبل الذى يرمى به ، وإن كان هذا قد جاء فى الشعر القديم كثيراً ، ومنه ما أنشده سيبويه :

ولقد علمت لتأتين منيتى

إن المنايا لا تطيش سهامها (١)

وقال المتنبى :

أيا راميا يصمى فؤاد مرامه

تربى عداه ريشها لسهامه (٢)

(١) الكتاب ٣ / ١١٠ ، وعجز البيت فى معلقة لبىد ، ديوانه ص ٣٠٨

(٢) ديوانه ٤ / ٣ ، والخزانة ٩ / ١٢٦

وقد جاء هذا الجمع «السهام» في «السهم» الذي هو النصيب والحظ ، في الشعر كثيرا .

ومنه قول مروان بن أبي حفصة من قصيدته الشهيرة في مدح المهدي العباسي :

أنى يكون وليس ذاك بكائن

لبنى البنات وراثه الأعمام

ألغى سهامهم الكتاب فحاولوا

أن يشرعوا فيها بغير سهام (١)

والشاهد الذي يطلع على الشئ

ويعاينه يجمع علي أشهاد وشهود ، وقد

جاء الجمعان في القرآن الكريم مجيئاً

مستويا (٢) ، لكن عرفنا اللغوى الآن

لا يستعمل إلا الشهود ، وبخاصة في القضايا والمنازعات .

ولا يجرى العرف اللغوى بين جموع

التكسير فقط ، بل يجرى بينها وبين جمع

المذكر السالم أيضا ، فالعامل يجمع جمع

تكسير على «عمال» ، ويجمع جمع مذكر

سالم على «عاملين» ولا فرق في اللغة بين

هذا وذاك ، لكن العرف اللغوى الآن -

وبخاصة في ديارنا المصرية - يطلق

«العمال» على الحرفيين وأصحاب

الصناعات اليدوية ، ويجعل «العاملين»

مرادفة للموظفين ، فهو جمع يبدو أكثر

احتراما ، وهذا ما يعرف بانحطاط

الدلالة ، فإن الألفاظ كالبشر ، تشقى

وتسعد ، وتعلو وتبهط (٣) .

(١) شعر مروان بن أبي حفصة ص ١٠٤ ، والكامل ص ٦٢٠

(٢) راجع سورة يونس ٦١ ، والمدثر ١٣ ، سورة هود ١٨ ، وغافر ٥١

(٣) و«العامل» نفسه مما جرى عليه العرف اللغوى ، فإنه في اللغة : كل من يعمل ، وفي عرفنا اللغوى الآن غلب علي الحرفي والصانع ومن يعمل بيديه ، وكان يطلق قديما على ما يسمى الآن «المحافظ» فيقال : إن أبا موسى الأشعري كان عامل عمر بن الخطاب على البصرة ، وإن الحجاج بن يوسف الثقفي كان عاملا لعبد الملك بن مروان علي العراق فالعمال قديما هم الولاة والمحافظون ، وكتاب تقي الدين السبكي «فصل المقال في هدايا العمال» يريد به ما يقدم للولاة من الهدايا والرئى ، وقد نشر مختصره في فتاوى السبكي ١ / ٢١٣ وينبغى التنبه إلى أن «العامل» لا يزال مستعملا بهذه الدلالة القديمة الرفيعة في المغرب واليمن ، فيقال : عامل فاس ، وعامل زبيد . وهذا سمعته وعايته في إقامتى بالبلدين .

وليس من اليسير تتبع دواعى العرف اللغوى ، ورصد أسبابه التى تؤثر جمعا علي جمع ، أو تقصر جمعا على دلالة ، وجمعا آخر على دلالة أخرى ، غاية ما يمكن قوله أنه الاستسهال ، أو الاستحسان ، استسهال بنية دون بنية ، واستحسان وزن دون وزن ، ثم متابعة اللاحق للسابق ، مما يمكن أن يسمى : الكسل اللغوى . وفى كلام بعض اللغويين القدامى ما يؤكد ذلك ، قال الليث بن نصر : «الأحجار : جمع الحجر ، والحجارة : جمع الحجر أيضا ، على غير قياس، ولكن يجوز الاستحسان فى العربية ، كما أنه يجوز فى الفقه ، وترك القياس له ، كما قال :

لا نا قصى حسب ولا

أيد إذا مدت قصارة

ومثله المهارة والبكارة ، لجمع المهر

والبكر (١) .

فهذا معيار من معايير العرف اللغوى : «الاستحسان» وهو غاية يترك القياس من أجلها ، وعلى سبيل المثال فإن «قرية» تجمع فى القياس على «قراء» بكسر القاف لأن ما كان بوزن فَعْلَة ، بفتح الفاء من المعتل ، فجمعه ممدود ، مثل رَكوة وركاء ، وظيفية وظيفاء ، ولكنهم تركوا هذا القياس ، وجمعوها استحسانا على «قُرى» (٢) . وترك القياس والاحتكام إلى السماع كثير شائع جدا فى أبنية جموع التكسير ، فما أكثر ما استعمل جمع القلة مكان جمع الكثرة ، مثل «البيت» الذى يجمع فى القلة على «أبيات» ويجمع فى الكثرة على «بيوت» ، ومعلوم أن جمع القلة من الثلاثة إلى العشرة - كما سبق - لكن «الأبيات» جاءت دالة على الكثرة الكاثرة ، وذلك فى عنوانات هذه الكتب : شرح أبيات سيبويه لابن السيرافى ، وشرح أبيات إصلاح المنطق، له أيضا ،

(١) العين ٢ / ٧٣ ، ٧٤ ، حكاة الأزهرى فى التهذيب ٤ / ١٣٠ ، وابن منظور فى اللسان (حجر) . والبيت الشاهد للأعشى فى ديوانه ص ١٥٧ . وموضع الشاهد أن «القصيرة» من النساء تجمع على «قصاره» . والكلام عليه وشاهده فى اللسان (قصر) .

(٢) انظر الكتاب ٢ / ٥٩٣ ، والتكملة لأبى على الفارسي ص ١٥٦ ، وأمالى ابن الشجرى ٢ / ٤٧٣ ، والمتع ص ٥٠٠ ، والمصباح المنير (قرى) . لكن «قُرى» وإن كانت شاذة فى جمع «قرية» فقد قيسَ عليها ، جاء فى اللسان (رحب) : «والرُحبة : ما اتسع من الأرض ، وجمعها رُحَبٌ ، مثل قرية وقُرى » .

وشرح أبيات مغنى اللبيب ، لعبد القادر بن عمر البغدادي ، ومعلوم أن الشواهد الشعرية في هذه الكتب تعد بالمئتين (١) .

ولعل أشهر شاهد على استعمال جمع القلة للكثرة هو قول حسان بن ثابت، في ذلك البيت الذي تداولته كتب الأدب واللغة والنحو :

لنا الجففات الفر يلمعن بالضحى

وأسيافنا يقطرن من نجدة دما

وقول النابغة له : " قَلَّتْ جفانك

وسيوفك " ، حيث وضع « الجففات »

موضع « الجفان » - لأن جمع المؤنث

السالم يُعدّ جمعَ قلة - ووضع «الأسياف»

موضع « السيوف » (٢) .

ويحلو لبعض الباحثين أن يشكك في

هذه الرواية ، على أساس أن مصطلح

« جمع القلة والكثرة » لم يكن معروفاً أيام

النابغة وحسان ، وأنه لم يُسمع إلا في كتاب سيبويه في أواخر القرن الثاني . ولنا أن نقول : إن النابغة - على ما جاءت به الرواية - لم يستعمل كلمة « جمع » أما التفطن للقلة والكثرة في أبنية الكلام فقد يكون من السلائق اللغوية القديمة الثابتة عند العرب ، وهي كثيرة معروفة ، قبل أن تستقر علوم اللغة والنحو والمصرف ، وتتحدد طرائقها ومصطلحاتها .

وقد يكون المعيار في العرف اللغوي

راجعاً إلى رغبتهم في تثبيت الفروق

اللغوية في الدلالات ، كالتفرقة في جمع

«العبد» بين عباد الله ، والعبيد

المملوكين (٣) .

وقد يكون الأمر في العرف اللغوي

مجرد الاستعمال وتصرف العرب في

(١) انظر مقالتي في الجزء الثاني والسبعين من مجلة المجمع ص ١١٥

(٢) ديوان حسان ص ٣٥ ، والخصائص ٢ / ٢٠٦ ، والمصون ص ٣ ، والموشح ص ٨٣ ، والخزانة ٨ / ١٠٦ . ومن

شواهد جمع « السيف » جمع قلة ، وسياقه للكثرة قول بشار :

وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه

كان مثار النقع فوق رؤوسنا

ديوانه ص ٤٦

(٣) سيأتي الحديث عنه مفصلاً إن شاء الله .

كلامها ، يكثر استعمالها لشيء ، ويقال استعمالها لشيء آخر ، مع تساويهما في الصحة والجواز : وجدت في حاشية مخطوطة قديمة من «أمالى ابن الشجرى» منسوخة سنة ٥٨١ ، تعليقا على قول ابن الشجرى : " والعباد مختص بالله تعالى ، يقولون : نحن عباد الله ، لا يكادون يضيفونه إلى الناس " ، وتقول الحاشية : " قد يكثر الشيء في كلامهم وغيره مثله في الجواز . لكن يقل استعمالهم له ، فأما « العباد » فقد جاء في قوله تعالى : « والصالحين من عبادكم وإمائكم » ، وهذا قاطع لمن خالفه " (١) .



على أن من مساوىء هذا العرف اللغوى أنه يُميت بعضَ الجموع حين يهجرها الناس في استعمالهم ، وقد يتمادى هذا الهجران ويتصل حتى ليُظن أن هذا الجمع خطأ ، وعلى سبيل المثال :

تقول اللغة : « رجلٌ قارئٌ ، من قومٍ قرأء وقرأة - بوزن فعلة - وقارئين » فنحن أمام ثلاثة جموع لقارئ القرآن ، اثنان جمع تكسير والثالث جمع مذكر سالم ، ولم يبق من هذه الثلاثة في عرفنا اللغوى الآن إلا اثنان : القراء والمقرعون (٢) ، أما الثالث وهو قرأة - بالتحريك - مثل كامل وكملة ، وساحر وسحرة ، وكاتب وكتبة ، وهو مطرد منقاس فيما جاء على فاعل ، وصفا لمذكر عاقل ، بشرط أن يكون صحيح اللام : فقد هجره الناس هجراً طويلاً ، حتى إنهم إذا وجدوه في كلامٍ مآثور ظنوه خطأ ، وحرّفوه إلى : قرأء ، وترى التنبيه على هذا كثيراً فيما نشره شيخنا محمود محمد شاكر ، من تفسير الإمام أبى جعفر الطبرى ، فقد وجد كثيراً في طبعة بولاق من ذلك التفسير : « قرأء » ، مكان « قرأة » ، الثابتة في مخطوطة الكتاب .

(١) أمالى ابن الشجرى ١ / ٩٩ وسيأتى تفصيل ذلك .

(٢) ولعل مما أغرى الناس بالوقوف عند هذين الجمعين وهجر الثالث مجيئهما في عنوانين لكتابين شهيرين : أولهما : طبقات القراء لابن الجزرى ، وثانيهما : منجد المقرئين ، له أيضاً .

ومن العلماء الذين أشاروا صراحةً إلى العرف اللغوي في جموع التكسير : سراج الدين أبو حفص عمر بن عبد الرحمن القزويني المفسر المتوفى سنة ٧٤٥ ، وقد ذكر ذلك في كتابه المسمى «الكشف عن مشكلات الكشاف» للزمخشري ، وحكاه عنه شمس الدين أحمد بن سليمان الرومي ، المعروف بابن كمال باشا ، المتوفى سنة ٩٤٠ ، قال في أثناء حديثه عن الأعراب والعرب : « ولا يرد النقض على قوله ؛ لأنه لو كان جمعاً للعرب لكان مدلوله في الجمعية كمدلوله في حالة الأفراد كالفُضُولِيَّ ، فإنها جمع الفضل ، وقد اختلف مدلولها ، قال المطرزي في المغرب : " الفضل : الزيادة ، وقد غلب جمعه على ما لا خير فيه ، حتى قيل :

فضولٌ بلا فضل وسينٌ بلا سنى
وطولٌ بلا طولٍ وعرضٌ بلا عرضٍ

ثم قيل لمن يشتغل بما لا يعنيه : «فُضُولِيَّ» ؛ لأن ذلك الاختلاف من جملة العرف الطارئ ، على ما أفصح عنه صاحب «الكشف» حيث قال في شرح قول صاحب «الكشاف» : « وهذا فضولٌ من القول » : هو جمع « فضل » غلب على ما لا خير فيه ، عكس الواحد ، وهو عرف طارئ » (١) .



وهنا بحثٌ ، لا بأس على في الاستطراد إليه إن شاء الله ؛ لأنه يكشف وهماً ويزيل لبساً يقع فيه كثيرٌ من الناس في زماننا هذا :

لقد ثبت أن « الفضل » الذي هو بمعنى الزيادة والخير يُجمع على «فُضُولٍ» ليس غير ، قال عبيد بن العرندس الكلابي :

حبرٌ ثناء بني عمرٍ وفإنهم

أولو فضولٍ وأنفالٍ وأخطارٍ (٢)

(١) رسالة في نسبة الجمع . لابن كمال باشا . تحقيق الدكتور محمود فجال . مجلة عالم الكتب ، المجلد ١٣ - العدد ٦ - الرياض ١٤١٣ هـ = ١٩٩٢ م . وقول المطرزي في كتابه : المغرب في ترتيب المعرب . مادة « فضل » ٢ / ٩٨ - حيدر آباد الدكن = الهند ١٣٢٨ هـ .

(٢) الحيوان ٢ / ٨٩ ، ٣ / ٩٤ ، والكامل ص ١٠٧ ، وروى الجاحظ أيضاً في الحيوان ٥ / ١٩٤ : « وقدم عبد الملك - وكان يحب الشعر - فبعثتُ إلى الرواة ، فما أتت عليَّ سنةٌ حتى رويتُ الشاهد والمثل وفُضُولاً بعد ذلك » أي زيادات .

وقال جرير :

لكم فرعٌ تفرع كلُّ فرعٍ

وفضلٌ لا تُعادلُهُ الفُضُولُ (١)

لكننا نسمع ونقرأ في كلام الناس الآن - خاصتهم وعامتهم - قولهم : له على أفضال كثيرة ، ولن أنسى أفضاله ، ونحو هذا ، فيجمعون « الفضل » على « أفضال » ، بل إن بعضهم يضبط ما جاء منه في الشعر القديم كذلك بفتح الهمزة ، يقيناً منهم بأنه جمع لفضل ، وهذا خطأ ، ولا أصل له ؛ لأمرين :

الأول : أنه غير مسموع ولا مروى ،

في كلام العرب وأشعارها .

والثاني : أن جمع « فعل » على

« أفعال » خارج عن القياس ، والأمثلة التي جاءت منه مسموعة ومحصورة ، مثل حَبْرٌ وأحبار ، وزَنْدٌ وأزناد ، وفرخ وأفراخ ، إلى آخر ما ذكره (٢) - ولم

يعدوا من أمثله « فضلاً وأفضالاً » وذكر ابن الشجري أن القياس في جمع « فعل » : « فُعُول » نحو فنّ وفنون ، وصكوك ، وعلى ذلك يكون قياس جمع « فضل » على « فُضُول » كما ذكرت كتب اللغة .

ولقد امتد هذا الوهم إلى ضبط الشعر في دواوين الشعراء وكتب الأدب ، فرأينا من يضبط « الأفضال » في القوافي وفي أثناء الشعر بفتح الهمزة ، توهُماً أنه جمع « فضل » كما سبق .

وحق ما جاء من ذلك البناء أن يكون

بكسر الهمزة « الإفضال » - وهو

الإحسان - على المصدرية من الفعل

الرباعي . قال في اللسان : « وأفضل

الرجلُ على فلانٍ وتفضّلُ بمعنى : إذا

أناله من فضله وأحسن إليه » .

فحيثما وجدت هذا البناء في شعر أو

(١) ديوانه ص ٧١٨ ، وانظر الديوان أيضاً ، صفحات ٢١٩ ، ٢٩٢ ، ٥٣٥ .

(٢) انظر هذه الأمثلة في الكتاب ٢ / ٥٦٨ ، والمقتضب ٢ / ١٩٥ ، والأصول ٢ / ٤٣٦ ، والخصائص ٣ / ٥٩ ، وأمالى

ابن الشجري ٢ / ٧٦ ، والتنبيهات على أغاليط الرواة ص ٩٧ ، والتبصرة ص ٦٤٢ ، وشرح المفصل ٥ / ١٦ ،

وانظر قصة طريفة حول هذا الجمع بين أبي حيان التوحيدي والصاحب بن عباد ، في مثالب الوزيرين ص ١٥٠ ،

وحكاها ياقوت في معجم الأدياء ١٥ / ٢٦ « ترجمة أبي حيان » ، وانظر الفيصل في ألوان الجموع ص ٣٦ - ٣٩ .

نثر ، فاقراه واضبطه بكسر الهمزة ليس
غير ، ولا تَغْتَرُّ بما تجده في مثل شعر
الرضي :

قد كنتُ أملُ أن أراك فأجتنى

فضلاً إذا غيرى جنى أفضالا (١)

فقد ضبطه ناشر الديوان بفتح
الهمزة ، ظناً منه أن الشاعر وضع مفرداً
بإزاء جمع ؛ لأن مثل ذلك جاء في شعر
البحترى ، وتنبه له محققه الأستاذ حسن
كامل الصيرفي ، رحمه الله ، فضبطه
بالكسر ، على الصواب ، وذلك قول
البحترى :

هَبْرِيٌّ يَرِي وَإِنْ فَاضَ غُرّاً

لا متداحي فضلاً على إفضاله (٢)

وقوله أيضاً :

فضلٌ وإفضالٌ وما أخذ المدى

بعد المدى كالفاضل المتفضل (٣)

ومن عجب أن هذا الوهم جاز على
بعض كبار المحققين ، فقد ضبطه
أستاذنا العلامة السيد أحمد صقر ،
بالفتح ، في قول البحترى :

لو لم أَعُوْضُهُ شُكْرًا عَنْ تَطْوُلِهِ

إذ لم أقابله أفضالاً بأفضال (٤)

وقد كان هذا في الطبعة الأولى من
«الموازنة» للامدى ، لكنه أصلحه في
الطبعة الثانية بالكسر ، على الصواب
«إفضالاً بإفضال» ، لكنه كان ينبغي عليه
التنبية على هذا الإصلاح ، حتى يكون

(١) ديوان الشريف الرضي ٢ / ٢٠٨ .

(٢) ديوان البحترى ص ١٨٤٣ ، وانظر «الإفضال» أيضاً في الديوان ، صفحات ١٦٣٦ ، ١٧٢١ ، ١٨٠٩ ، ١٨١٢ ،
١٨٢٧ .

(٣) ديوانه ص ١٧٤٩ .

(٤) الموازنة ١ / ٣٢١ ، والطبعتان متفقتان في الترقيم ، والظاهر أن هذا الإصلاح في الطبعة الثانية من الموازنة إنما
جاء نتيجة وأثراً لنشرة الأستاذ الصيرفي لديوان البحترى ، فقد ذكر رحمه الله في حاشية الديوان ص ١٧٢٠ أن هذه
القصيدة التي منها هذا البيت لم يسبق نشرها ، ثم كانت نشرة الأستاذ السيد أحمد صقر للموازنة - في طبعتها
الأولى - سابقة على طبع ذلك الجزء من ديوان البحترى بآية ذلك أن الأستاذ صقر لم يذكر موضع شعر البحترى من
ديوانه ، في الطبعة الأولى من الموازنة ، فلما كانت الطبعة الثانية منها ، ذكر في الحاشية موضع الشعر من الديوان
من طبعة الصيرفي ، رحمه الله جميعاً ، فقد كانا من أئمة تحقيق النصوص وقد تعلمت منهما كثيراً .

القارئ المبتدئ على بيّنة من وجه الخطأ الذي كان ، وماخذ الصواب الذي ثبت .

ثم يتمكن هذا الوهم عند بعض ناشري الشعر ، فيضبط به ، ويشرح عليه أيضاً : جاء في شعر الأعشى ، يمدح إياس بن قبيصة الطائي :

أبرّ يمينا إذا أقسموا

وأفضل إن عدّ أفضالها

هكذا « أفضالها » بفتح الهمزة خطأ ، في الطبعين الأوربية والمصرية (١) ، وثبت هذا الضبط الخاطيء ناشر الطبعة المصرية ، فقال في شرحه للبيت : « وإنك لأبرهم باليمين ، وأفضلهم إذا عدت الأفضال » وكأنه رحمه الله لم يتنبه لقول الأعشى : « إن عدّ أفضالها » فلم يلحق الفعل علامة التانيث .

وقد أفادني شيخى محمود محمد شاكر - حفظه الله - أنه في نسخة عتيقة مخطوطة من شعر الأعشى في مكتبته ، مضبوط « أفضالها » بكسر الهمزة .

هذا وقد قضيت وقتاً ليس بالقصير في تتبع هذا البناء في بعض مالدئ من دواوين الشعراء ، فوجدته مضبوطاً بالفتح في بعضها ، على توهم أنه جمع « فضل » ، ومن ذلك : ما جاء في شعر الفرزدق المطبوع :

بل الجود والأفضال منه عليهم

كغيث ربيع كدر الغيث وابله (٢)

والصواب الكسر « الإفضال » ، وهو بمعنى الإحسان كما سبق ، ويؤكد أنه « الفضل » قد سبق جمعه على حق جمعه في قول الفرزدق :

متى تلق إبراهيم تعرف فضوله

بنور على خديه أنجح سائله (٣)

وجاء مهملأ في قوله :

لا يُنعمون فيستثيبوا نعمة

لهم ولا يُجزون بالافضال (٤)

فينبغي ضبطه بالكسر .

وجاء في شعره على الصواب ، فيما

(١) طبعة رودلف جاير ص ١١٨ ، وطبعة د. محمد محمد حسين ص ١٦٥ .

(٢) وانظر « الفضول » أيضاً في ديوانه صفحات ٦٧١ ، ٦٧٤ ، ٦٧٨ .

(٣) ديوانه ص ٦٤٨ .

(٤) ديوانه ص ٧٢٨ .

حكاه ابن قتيبة ، قال : « ودخل الفرزدق

على يزيد بن المهلب في الحبس ، فقال :

أصبح في قيدك السَّماحةُ والـ

جُودُ وحَمَلُ الدِّيَّاتِ والإفضالُ

فقال له : « أتمدحني وأنا على هذه

الحال ؟ » قال : أصببتك رخيصاً

فأسلفْتُك « (١) .

وجاء خطأ أيضاً بالفتح في شعر

ابن الرومي ، وذلك قوله :

وشكُرُ تفضيل الرجال الأفضالُ (٢)

وكذلك جاء في شعر ابن قلاقس ،

وهو قوله :

لبسوا بالآثير حلةً فضُلِّ

طرزتها يداه بالأفضالِ (٣)

وفي شعر أبي حيان النحوي ، وهو

قوله :

وثبتُ لله أرجو منه مغفرةً

ورحمةً تُوسِعُ المسكين أفضالاً (٤)

وفيما أنشده الثعالبي :

الحمد لله ليس لي مالُ

ولا لخلقٍ عليّ أفضالُ

الخان بيتي ومشجبي بدني

وخازني والوكيلُ بقالُ (٥)

وضبطناه نحن أيضاً خطأ في قول

فتح الدين القليوبي :

(١) الشعر والشعراء ص ٤٨٠ ، والعقد الفريد ١ / ٣٠٣ ، وشروح سقط الزند ص ٧٦٠ ، وهذا البيت مما أخل به ديوان

الفرزدق المطبوع .

(٢) ديوانه ص ١٩٦١ ، ولكن جاء فيه « الإفضال » بالكسر على الصواب ، في الصفحات : ١٩١٤ ، ١٩٣٠ ، ١٩٣٣ ،

١٩٦٢ ، ١٩٩٥ ، ٢٠٢٨ ، ٢٠٥٨ .

(٣) ديوانه ص ٤٩٥ .

(٤) ديوانه ص ٣٦١ - وأرجو أن يسمح لي القارئ الكريم بذكر هذه الفائدة : جاء في أثناء قصيدة أبي حيان هذه ، في

الديوان ، ذلك البيت : فالحمد لله إذ لم يأتني أجلى

حتى اكتسيت من الطاعات سريلاً

وهذا البيت مقحم لاشك ، فإنه بيت قديم ، وقد تنازعه شعراء ثلاثة : ليبيد ، والنايعة الجعدي ، وفروة - أو قرودة - بن

نفاثة ، انظر ديوان ليبيد ص ٣٥٧ ، ٣٥٨ ، وديوان النايعة ص ١٠١ ، والإصابة ٥ / ٤٣٠ « ترجمة قرودة بن نفاثة » .

(٥) التمثيل والمحاضرة ص ٢٠٠ .

يا أيها المولى الوزير الذى

أفضاله أوجب تفضيلاً (١)

وفى شعرنا الحديث ، وهو قول أحمد

شوقى ، من قصيدته فى الاحتفال بالمواد

النبوى الشريف ، يخاطب الخليفة

العثمانى محمد رشاد الخامس :

يجدون دولتك التى سَعِدُوا بها

من رحمة المولى ومن أفضاله (٢)

فهذا كلُّه لا يكون إلا بكسر الهمزة

«الإفضال» على المصدرية ، كما سبق .

وهذا أوان الشرع فى الحديث عن

«العرف اللغوى» فى جموع التكسير .

(١) طبقات الشافعية الكبرى ٩ / ١٢٦ ، وتأمل قوله « أوجب » فلو كان الضمير فيه عائداً على « الأفضال » لكان الفعل « أوجب » .

(٢) ديوانه (الشوقيات) ١ / ١٦٩ .

الآبيات والبيوت

وبيوت ، قال ابن دُرَيْد : " وأبيات الشعر
وبيوته معروفة " (٤) . وقال الزمخشري :
" وقلت أبياتاً من الشعر وبيوتاً " (٥) .

وجاء في اللسان ، بعد الكلام على
بيت الشعر : « والجمع أبيات ، وحكى
س : بويه في جمعه : بيوت ، فتبعه ابنُ
جنى ، فقال حين أنشد بيتي العجاج :
يا دار سلمى يا سلمى ثم أسلمى
فخندفُ هامةُ هذا العالمُ
جاء بالتأسيس ، ولم يجيء بها في
شيء من البيوت » (٦) .

وهذا الذي حكاه صاحب اللسان عن
سيبويه ، جاء في قوله تعليقاً على شواهد
نصب « أحقاً » ، قال : " فكلُّ هذه البيوت
سمعناها من أهل الثقة هكذا " (٧) .

ولئن كان البيت الذي يُسكن فيه
والبيت من الشعر يُجمعان كلاهما على

البيت : المسكن ، معروف ، وجمعه
أبيات ، وهو قليل ، وبيوت ، وهو الأشهرُ
، وجمع الجمع : أباييتُ ، وهو جمع
تكسير ، كمثل أقوال وأقاويل ، وبيوتاتُ ،
وأبياواتُ ، وهذا نادر (١) .

والبيتُ من الشعر سُمي بذلك ؛ لأنه
يضم الكلامَ ، كما يضمُّ البيتُ أهلهُ ،
ولذلك سُموا مَقَطَّعَاتِهِ أسباباً وأوتاداً ،
على التشبيه لها بأسباب البيوت
وأوتادها (٢) .

وقال الفيومي : " وبيت الشعر : ما
يشتمل على أجزاء معلومة وتُسَمَّى أجزاءَ
التفعيل ، سُمي بذلك على الاستعارة
بضمِّ الأجزاء بعضها إلى بعض على نوع
خاص ، كما تضمُّ أجزاء البيت في
عمارته على نوع خاص " (٣) .

وبيت الشعر هذا يُجمع على أبيات

(٢) اللسان « بيت »

(٤) الجمهرة ، ص ١٠٦

(٦) اللسان « بيت »

(١) تاج العروس « بيت »

(٣) المصباح المنير « بيت »

(٥) أساس البلاغة « بيت »

(٧) الكتاب ٣ / ١٣٧ (باب من أبواب « أن » تكون « أن » فيه مبنية على ما قبلها) وحكاه عنه البغدادي في الخزانة ١٠

/ ٢٧٧ ، وشرح أبيات المغنى ١ / ٣٤٧

بيوت وأبيات ؛ فإن العرف اللغوي يجعل « البيوت » أكثر ما تُستعمل جمعاً للبيت الذي يسكن فيه ، وعلى ذلك جاء القرآن الكريم ، ويجعل « الأبيات » أكثر ما تستعمل جمعاً لبيت الشعر ، يقول أبو البقاء الكفوي : " والبيت يُجمع على أبيات وبيوت ، لكن البيوت بالمسكن أخص ، والأبيات بالشعر " (١) .

ومع استقرار هذا العرف وتتابع الناس عليه ، فقد استعمل هذا الجمع مكانَ ذلك ، وقد سبق استعمالُ سيبويه للبيوت جمعاً لبيت الشعر ، ومن ذلك قول الشاعر :

وبعضُ بيوت الشعرِ حكمٌ وبعضُها

خَلَى لَفَّهُ فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ حَاطِئُهُ (٢)

ثم جاء ذلك مستفيضاً في كلام أهل العلم . قال محمد بن سلام الجُمحي ، في سياقة المفاضلة بين جرير والفرزدق :

(١) الكليات ١ / ٤١٣ ، ٤١٤

(٢) شرح القصائد السبع الطوال ص ٣٩٦ ، والخلى : الحشيش ، يقال : اختليت الحشيش : أى قطعتُه .

(٣) طبقات فحول الشعراء ص ٣٧٨ ، ٣٧٩ ، وحواشيه ، وانظر ديوان المعاني ١ / ٣٦ ، وثمرات الأوراق ص ٧٧

(٤) معاني القرآن ١ / ٣٦٨

(٥) البيان والتبيين ٢ / ٩

(٦) الحيوان ٦ / ٢٨٤

" وسألتُ الأسيديُّ - أخابني سلامة -
عنهما ، فقال : بيوت الشعر أربعة : فخرٌ ،
ومديحٌ ونسيبٌ وهجاء ، وفي كُلِّها غُلبٌ
جرير ... " (٣) .

وحكى الفراء : " وقال بعض العرب :
قلتُ أبياتاً جاد أبياتاً " ثم قال : " فوحدُ
فعل البيوت " (٤) .

وقال الجاحظ : " وفي بيوت الشعر
الأمثالُ والأوابدُ ، ومنها الشواهد ومنها
الشوارد " (٥) .

وقال أيضاً في تقدمته لقصيدتين من
شعر بشر بن المعتمر : " وإذا قَسَمْنَا ما
عندنا في هذه الأصناف على بيوت هذين
الشُعَيرين وقع ذكرها مصنفاً ، فيصير
حينئذ أنق في الأسماع ، وأشدُّ في
الحفظ " (٦) .

وحكى أبو العباس ثعلب ، قال : قال
عبد الملك بن مروان للأخطل : أيُّ الناس

أشعر؟ قال : العبدُ العَجَلَانِيّ ، قال : بم
ذاك؟ قال : وجدته قائماً في بطحاء
الشَّعْر ، والشَّعْرَاء على الحَرْفَيْن . قال :
أعرف ذلك له كَرهاً . يعنى ابن مقبل .
فقال ابن مقبل : إني لأرسل البيوتَ عُوْجاً
فتأتى الرواة بها قد أقامتْها " (١) .

ويقول أبو على المرزوقي ، تعليقاً على
بعض روايات أبي تمام لشعر تأبُّط شراً
من الحماسة : " على أنى قد نظرتُ
فوجدتُ أبا تمام قد غيرَ كثيراً من ألفاظ
البيوت التي اشتمل عليها هذا الكتاب ،
ولعله لو أنشر الله الشعراء الذين قالوها
لتبَعوه وسلّموا له " (٢) .

ويقول أيضاً في مقدمة كتابه : شرح
مشكلات ديوان أبي تمام : " ثم سألت أن
أتتبع مشاهير كلماته ، فالتقط من فقرها
ما يفتقر إلى تبين ، ومن بيوتها ما يُحوجُّ
إلى تفسير " (٣) .

ويقول أبو الوليد هشام بن أحمد
الوقشي ، تعليقاً على بيت في كامل
المبرد : " ووقع البيت في كتاب سيبويه
لعمر بن معد يكرب ، وقال : « وذا نشب
« بالشين المعجمة ، وعليه شرح في بيوت
الكتاب لابن النحاس " (٤) .

وكتاب ابن النحاس في شرح
شواهد سيبويه مشهور ومطبوع باسم
"شرح أبيات سيبويه" ، وإن كان في
نسبة هذا المطبوع إليه خلاف (٥) .

وقال الوقشي أيضاً تعليقاً على بيتين
أوردهما المبرد لذي الرمة : " بين هذين
البيتين بيوت كثيرة " (٦) .

وحكى الحافظ ابن كثير من عجائب
الحَفْظَة ، قال : " لما كان يوم الثلاثاء
العشرين من شعبان دُعيت إلى بستان
العلامة كمال الدين بن الشريشي شيخ
الشافعية ، وحضر جماعة من الأعيان ،

(١) مجالس ثعلب ص ٤١٣

(٢) شرح مشكلات ديوان أبي تمام ص ٣

(٣) شرح الحماسة ١ / ٨٣ ، ٨٤

(٤) طرد الوقشي والبطليوسي على كامل المبرد ص ٣٧

(٥) انظر في ذلك مقالتيين للمرحوم الدكتور محمد خير حلوانى بمجلة مجمع اللغة العربية بدمشق مجلد ٥٣ ج ٢ ، ص

٤١١ ، ج ٣ ، ص ٦٤١ .

(٦) طرد الوقشي ، ص ٦٥٥

منهم الشيخ العلامة شمس الدين بن
الموصلى الشافعى ، والشيخ الإمام
العلامة صلاح الدين الصفدى وكيل بيت
المال ، والشيخ الإمام العلامة مجد الدين
محمد بن يعقوب الشيرازى ، من ذرية
الشيخ أبى إسحاق الفيروز ابادى ، من
أئمة اللغويين ، والخطيب الإمام العلامة
صدر الدين بن العز الحنفى أحد البلغاء
الفضلاء ، والشيخ الإمام العلامة نور
الدين على بن الصارم ، أحد القراء
المحدثين البلغاء ، وأحضروا نيّفاً وأربعين
مجلداً من كتاب المنتهى فى اللغة للتميمي
البرمكى (١) ، وقف الناصرية ، وحضر
ولد الشيخ كمال الدين بن الشريشى ،
وهو العلامة بدر الدين محمد ، واجتمعنا

كلنا عليه ، وأخذ كلُّ منا مجلداً بيده من
تلك المجلدات ، ثم أخذنا نسأله عن بيوت
الشعر المستشهد عليها بها ، فينثر كلاً
منها ويتكلم عليه بكلام مبين مفيد ، فجزم
الحاضرون والسامعون أنه يحفظ جميع
شواهد اللغة ، ولا يشذُّ عنه منها إلا
القليل الشاذُّ (٢) .

وذكر الأشمونى فى « باب الصفة
المشبهة » أنه صنع جدولاً لصور الصفة
المشبهة وقال بعض الطلبة شارحاً هذا
الجدول : " وقد جعل فى رأس أبيات
النوعين خمس بيوت ... " (٣) .

وفى عصرنا الحديث استعمل هذا
الجمع شيخنا أبو فهر محمود محمد

(١) هو محمد بن تميم - أبو المعالى البرمكى ، من أهل مصر ، لم يعرف له تاريخ مولد أو وفاة لكنه ذكر فى مقدمة كتابه :
أنه صنّفه سنة ٣٩٧ ، وقد بنى كتابه هذا على كتاب الصحاح للجوهري . معجم الأدباء ١٨ / ٣٤ ، ٣٥ ، وإنباه
الرواه ٤ / ١٧٨

(٢) البداية والنهاية ١٤ / ٣١٠ « حوادث سنة ٧٦٣ » ، وفيه « كمال الدين بن الشريشى » كما رأيت فى أوّل النقل ،
والذى فى كتب التراجم : « جمال الدين » واسمه محمد بن أحمد بن محمد . راجع الدرر الكامنة ٢ / ٤٤١ ،
والدارس فى أخبار المدارس ١ / ١١٧ ، وشذرات الذهب ٦ / ٢٦٣ ، أما ابنه هذا بدر الدين محمد ، فقد وصف
بكثرة الحفظ ، قال ابن العماد الحنبلى : " وكان يستحضر الفائق للزمخشري والصحاح والجمهرة والنهاية وغريب أبى
عبيد ، والمنتهى فى اللغة للبرمكى ، وهو أكثر من ثلاثين مجلداً ، وقد عقد له مجلس بحضرة أعيان علماء دمشق ،
وامتحن فى هذه الكتب فى شعبان سنة ثلاث وستين - وسبعمائة - " شذرات الذهب ٦ / ٢١٨

(٣) حاشية الصبان على شرح الأشمونى على الألفية ٣ / ١٥

شاكراً ، فقال عن أبي الطيب المتنبي :
" واجتماع الذكاء والحسُّ المُرْهَفُ هما آلة
كلِّ شاعر ، وقد ظفر المتنبي من كليهما
بنصيب الأسد الهصور ، ولذلك كان
شعره أروعَ شعر في العربية وكثيرٍ
غيرها ، وكان محبباً إلى أهل عصره ،
متداولاً سائراً بينهم ، لأنه كان يأخذ
بنفسه المرهفة من شعور الناس وآلامهم
وأحداثهم ، ويبني بما يأخذ بيوت شعره ،
ودواع بلاغاته " (١) .

ولعل شيخنا أبا فهد قد أثر هذا
الجمع « البيوت » في ذلك السياق ،
لمشاكله « بيني » ولو كان مكان هذا
الفعل « يقول » أو « ينظم » مثلاً ، لقال :
« أبيات شعره » .

ثم سمعت ذات يوم وأنا بمدينة
الرياض حاضرة المملكة العربية
السعودية، عام ١٤١٤ هـ ، ١٩٩٤ م ، من
خلال الراديو ، بدويًا من أهل « الدوادمي »

(١) المتنبي ص ١٩١

يتحدث عن الشعر النبطي ونظمه فيه ،
يقول : « كنت في بداية الأمر أقول خمس
بيوت » .

هذا ، ولحمزة بن الحسن الأصفهاني
المتوفى نحو سنة ٣٥١ هـ كتاب يسمى
« الأمثال الصادرة عن بيوت الشعر » ومنه
نسخة خطية ببرلين برقم (١١٢٥) .

فهذا ما كان من أمر « البيت من
الشعر » وجمعه على « بيوت » على غير
العرف اللغوي .

أما « البيت » الذي يُسكن فيه ، فقد
تقدم أن جمعه الأكثر والأشهر « البيوت »
وقد يُجمع على « الأبيات » وهو قليل :

ومن ذلك ما أخرجه أحمد وابن
ماجة، من حديث سعيد بن سعد بن
عبادة ، قال : « كان بين أبياتنا رجل
مُخَدَّجٌ ضعيف ، فلم يُرَعِ أهلُ الدار إلاَّ
وهو على أمةٍ من إماء الدار يخبثُ بها »
الحديث (٢) .

(٢) انظر مقدمة تحقيق الدرة الفاخرة في الأمثال السائرة ، للدكتور عبد المجيد قطامش دار المعارف بمصر ١٩٧٢ م .

(٣) مسند أحمد ٢٢٢/٥ ، وسنن ابن ماجة (باب الكبير والمريض يجب عليه الحد . من كتاب الحدود) ص ٨٥٩ . والمخدج :

الناقص الخلق . والخداج : النقصان . النهاية ١٢/٢ / ١٣

ومنه ما أخرجه أحمدٌ أيضاً ، من حديث أبي الدرداء : «ويحك يا معدان ، فإنني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ما من خمسة أهل أبيات لا يؤذن فيهم بالصلاة وتقام فيهم الصلوات إلا استحوذ عليهم الشيطان ، وإن الذئب يأخذ الشاة ... » الحديث (١) .

وأخرج أحمدٌ أيضاً من حديث المقداد بن الأسود ، يقول : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه : " ما تقولون في الزنا ؟ . قالوا : حرّمه الله ورسوله ، فهو حرامٌ إلى يوم القيامة . قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لأنّ يزنى الرجل بعشر نسوة أيسرُ عليه من أن يزنى بامرأة جاره ، قال : فقال : ما تقولون في السرقة ؟ . قالوا : حرّمها الله ورسوله ، فهي حرامٌ ، قال : لأنّ يسرق الرجل من عشرة أبيات أيسر عليه من أن يسرق من جاره " » (٢) .

ومن ذلك أيضاً ما جاء في حديث نزول جرهم على هاجر أم إسماعيل عليه السلام ، عندما تفجرت لها زمزم : قال ابن عباس : قال النبي صلى الله عليه وسلم : « فألفى ذلك أم إسماعيل وهي تحب الإنس ، فنزلوا وأرسلوا إلى أهلهم فنزلوا معهم ، حتى إذا كان بها أهل أبيات منهم وشب الغلام - أي إسماعيل - وتعلم العربية منهم .. » الحديث (٣) .

وجاء في خبر سرية أبي بكر الصديق إلى نجد ، في شعبان سنة سبع: قال سلمة بن الأكوع : « أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم علينا أبا بكر رضى الله عنه ، فغزونا ناسا من المشركين - من هوازن - فبيّتناهم نقتلهم ، وكان شعارنا تلك الليلة : أمت أمت . قال : فقتلت بيدي تلك الليلة سبعة أهل أبيات من المشركين » (٤) .

(١) مسند أحمد ٤٤٦/٦

(٢) مسند أحمد ٨/٦

(٣) صحيح البخارى (باب يزقون : النسلان فى المشى . من كتاب الأنبياء ١٧٤/٤ ، وانظر فتح البارى ٣٩٧/٦

(٤) سنن أبى داود (باب فى البيات . من كتاب الجهاد) ص ٩٤٧ ، ومسند أحمد ٤٦/٤ ، ومغازى الواقدى ص ٧٢٢ ، وطبقات ابن سعد ٣٠٥/٤ .

وقال الصالحى الشامى ، فى الحديث عن «المدينة النبوية» : «والمدينة : من مدن بالمكان :أقام به ، أو من دان : إذا أطاع ، إذ يطاع السلطان بالمدينة لسكناه بها ، وهى أبيات كثيرة تجاوز حد القرى ولم تبلغ حد الأمصار (١) .»

ومن حديث الشعر : قال الفرزدق يخاطب ناقته، ويمدح الوليد بن عبد الملك :
إذا عثرتُ بى قلتِ عالكِ وانتهى
إلى باب أبياتِ الوليدِ كلالها(٢)

وقال جرير يمدح يزيد بن عبد الملك :

ضَخْمُ الدَّسِيعَةِ وَالْأَبِيَّاتِ ، غُرَّتُهُ
كَالْبَدْرِ لَيْلَةَ كَادِ الشُّهُرِ يَنْتَصِفُ(٣)

وقال سليمان بن قتة العدوى التيمى:

مررتُ على أبياتِ آلِ محمدٍ
فلم أرَ أمثالها يومَ حلتِ(٤)

وتال فقيد ثقيف :

ألا رفقاُ إلا رفقاُ قليلاً ما أكونتُهُ
ألمأ بى على الأبياتِ بالخيفِ أزرهتُهُ
غزالاً ما رأيتِ اليو مَ فى وفدِ بنى كنة
غَضِيضَ الطَّرْفِ مَرِيوباً وفى مَنطِقِهِ غنَّة(٥)

وفى عصرنا الحديث قال أحمد شوقى

ألم على أبيات ليلى بى الهوى

وما غير أشواقى دليل ولا ركب(٦)

(١) سبل الهدى والرشاد فى سيرة خير العباد ٣ / ٤٢٣ .

(٢) ديوانه ص ٧٠٩ ، وقوله : «عالك» دعاء للناقة إذا عثرت ، أن تنتعش وترتفع . يتان : لعالك ، وعالك .

(٣) ديوانه ص ١٧٥ ، والدسيعة : الجفنة ، وهى القصعة يوضع فيها الطعام ، وقيل : الدسيعة : مائدة الرجل .

(٤) شرح الحماسة للمرزوقى ص ٩٦١ . وسليمان بن قتة ، التيمى بالولاء ، مقرئ شاعر ، عرض ختمة على ابن عباس ،

وسمع من معاوية وعمرو بن العاص ، وقرأ عليه عاصم الجحدري . طبقات القراء ٣١٤/١ ، وسير أعلام النبلاء

٥٩٦/٤ ، وهو صاحب البيت الشهير : فإن الألى بالطف من آل هاشم تأسوا فستوا للكرام التأسيا

الأغانى ١٢٩/١٩ ، وأمالى ابن الشجرى ١٩٩/١

(٥) شرح الحماسة للتبريزى ٨١/٢ ، وتهذيب إصلاح المنطق له ص ٧١١ ، ولهذا الشعر قصة طريفة تدل على فطنة

الطبيب العريى الحارث بن كدة ، نكرها التبريزى فى كتابيه المذكورين .

(٦) رواية مجنون ليلى ص ٢١

الأسن والاسنة

لسانُ السُّوءِ تُهْدِيها إلينا
وَحِنْتُ وما حَسِبْتُكَ أنْ تَحِينا
وربما نُكِّرُ ، وهو بهذه المعانى
المجازية ، قال الحطيئة :

ندمتُ على لسان فات منى
فليت بأنه فى جوفِ عِكمِ
قال السكرى : أراد باللسان الشعر،
يريد : وددت أن الشعر الذى قلت فيهم
كان مخبوءاً فى جُوالق» (٣).

وقال أهل اللغة : ومن أنت اللسان
جمعه على «الأسن» مثل ذراع وأذرع ،
ومن نكَّره جمعه على «الأسنة» مثل حمارٍ
وأحمره (٤).

ونأتى إلى العرف اللغوى فى هذين
الجمعين «الأسن والأسنة» فنقول :

اللسان : جارحة الكلام وأداة النطق،
وهو مذكر ، لأنه العضو ، وربما أنث ،
وبخاصة إذا أُريد به اللغة أو الرسالة أو
المقالة أو القصيدة من الشعر ،

قال المرقش الأكبر :

أتنتى لسان بنى عامرٍ
فجَلَّتْ أحاديثُها عن بَصَرٍ (١)
أراد القصيدة والرسالة . وقال
أعشى باهلة :

إنى أتنتى لساناً لا أُسْرِبُها
من علو لا عجبٌ منها ولا سَخَرٌ (٢)
أراد الرسالة والمقالة .

وقال قساس الكندى :

ألا أبلغ لديدك أبا هنى
ألا تتهى لسانك عن رداها
وقال الآخر :

(١) الفضليات ص ٢٣٥ ، وجاء العجز فى المخصص ١٢/١٧ ، واللسان : أحاديثها بعد قول نكر

(٢) هكذا الرواية فى كتب المذكر والمؤنث والمعجم الآتية ، وجاءت فى شعره المنشور فى الصبح المنير ص ٢٦٦ :

إنى أتانى لسان لا أسريه
من علو لا كذب منه ولا سخر

(٣) ديوان الحطيئة ص ١٩٧

(٤) راجع المذكر والمؤنث للمبرد ص ١١٤ ، ولاين الأنبارى ص ٢٩٦ ، ولا بن جنى ص ٩٠ ، ولاين التستري ص ١٠١ ،
ومختصر المذكر والمؤنث للمفضل بن سلمة ص ٣٢٩ ، والبلغة للأنبارى ص ٨١ ، والمخصص ١٢/١٧ ، وخلق الإنسان
لأبى محمد الحسن بن أحمد ص ٢٦٤ ، واللسان والمصباح (لسن) ، وانظر حواشى المحققين .

إن «الألسنة» استعملت غالباً في جمع «لسان» الذي هو بمعنى اللغة (١)، ومن ذلك قوله تعالى : (ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم) (٢) ، قال أبو جعفر الطبري في تفسير الآية الكريمة : «يقول : واختلاف منطلق ألسنتكم ولغاتهما (٣) » . وقال القرطبي : «اللسان في الفم ، وفيه اختلاف اللغات من العربية والعجمية والتركية والرومية» (٤) . وقال أبو حيان : «واختلاف ألسنتكم : أي لغاتكم (٥)» .

وقال شهاب الدين الألوسي : «أي لغاتكم ، بأن علم سبحانه كل صنف لغته، أو ألهمه جل وعلا وضعها ، وأقدره عليها، فصار بعض يتكلم بالعربية ، وبعض بالفارسية ، وبعض بالرومية ، إلى غير ذلك مما الله تعالى أعلم بكميته» (٦) .

وقال المرتضى الزبيدي : «اللسان: اللغة ، وتؤنث حينئذ لا غير ، ومنه قوله تعالى : (وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه) (٧) ، أي بلغة قومه والجمع : ألسنة، ومنه قوله تعالى : (واختلاف ألسنتكم) أي لغاتكم (٨) » .

وقد استشهد علماء أصول الفقه بالآية الكريمة على أن اللغة توقيفية . قال الفخر الرازي ، بعد أن تلا الآية الكريمة : «ولا يجوز أن يكون المراد منه اختلاف تأليفات الألسنة وتركيباتها ، لأن ذلك في غير الألسن أبلغ وأجمل ، فلا يكون تخصيص الألسن بالذكر مراداً ، فبقي أن يكون المراد اختلاف اللغات (٩) .

فهذا قول الفخر الرازي في كتابه : المحصول ، لكنه قرر في تفسيره أن

(١) وإذا صح هذا فيكون فيه مخالفة لقول أهل اللغة ، فإنهم قالوا : إنه يجمع على «ألسنة» إذا كان مذكراً ، لكنهم قالوا أيضاً : إنه إذا أريد به اللغة كان مؤنثاً .

(٢) سورة الروم ٢٢

(٣) تفسير الطبري ٢٢/٢١

(٤) البحر المحيط ١٦٧/٧

(٥) سورة إبراهيم ٤

(٦) تفسير القرطبي ١٨/١٤

(٧) روح المعاني ٣١/٢١

(٨) تاج العروس (لسن) . وانظر كتاب الشعر لأبي على ص ٢٤١ ، ونبهت هناك على وهم لأبي على رحمه الله .

(٩) المحصول في علم أصول الفقه ٢٥١/١ ، وتأمل مر أوجته في استعمال «الألسنة والألسن» .

المراد اختلاف الأصوات أو مخارج الحروف ، لا اللغات (١) .

وقال شمس الدين الأصفهاني : «قوله تعالى : - (واختلاف ألسنتكم) يدل على أن اللغات توقيفية ، وذلك لأنه لا يجوز أن يكون المراد بالألسنة مفهومها الحقيقي ، لأن الاختلاف في غير الألسن أبلغ وأجمل ، إذ الاختلاف في أجزامها لا يبلغ إلى حد يستغرب ، فإن المُرَاد اللغات ، تسمية للشئ باسم سببه ، وإذا كانت اللغات مخلوقة كانت توقيفية (٢) » .

وقال ابن النجار الحنبلي : «وقوله تعالى : (واختلاف ألسنتكم) وحمله على اللغة أبلغ من الجارحة ، وحمله على اختلاف اللغات أولى من حمله على الإقدار عليها (٣) » .

وقال الجلال السيوطي عقب تلاوة الآية الكريمة : «والألسنة اللُّحمانية غير مرادة ، لعدم اختلافها ، ولأن بدائع الصنع في غيرها أكثر ، فالمراد هي اللغات (٤) » .

وقد جمع الزمخشري بين التفسيرين: اللغات والنغمات ، فقال : «الألسنة : اللغات أو أجناس النطق وأشكاله (٥) ، خالف عز وعلا بين هذه الأشياء حتى لا تكاد تسمع منطقتين متفقتين ، في همس واحد ، ولا جهازة ولا حدة ولا رخاوة ، ولا فصاحة ولا كنة ، ولا نظم ولا أسلوب ، ولا غير ذلك من صفات النطق وأحواله (٦) » .

وإلى مبدئ ذلك ذهب الراغب الأصفهاني ، فقال : «فاختلاف الألسنة إشارة إلى اختلاف اللغات ، وإلى

(١) مفاتيح الغيب ٦/٤٦٧ ، وانظر الموضع السابق من روح المعاني .

(٢) بيان المختصر - شرح مختصر ابن الحاجب في أصول الفقه ١/٢٨٢ ، وتأمل استعماله «الألسن» بعد «الألسنة» فإن ذلك ناطق بأنه يريد بالألسن جمع اللسان : العضو

(٣) شرح الكوكب المنير في أصول الفقه ١ / ٢٨٦

(٤) المزهر ١/١٧ ، ١٨

(٥) في الكشاف : «وأشغاله» وصحته من الموضع السابق من البحر المحيط .

(٦) الكشاف ٣ / ٢١٨

اختلاف النغمات ، فإن لكل إنسان نغمة
مخصوصة يميزها السمع ، كما أن له
صورة مخصوصة يميزها البصر^(١) .

وجاءت «الألسنة» أيضا في الحديث
مرادا بها اللغات :

أخرج أحمد بسنده إلى سهل بن
سعد الأنصاري ، أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال : «اللهم لا يدركني
زمان ولا تدركوا زمانا لا يتبع فيه العليم
، ولا يستحيى فيه من الحليم ، قلوبهم
قلوب الأعاجم ، وألسنتهم ألسنة
العرب^(٢)» .

وجاء في حديث عمر بن الخطاب
رضي الله عنه : «إن الله يعلم الألسنة
كلها^(٣)» ، قال الحافظ ابن حجر :
«المراد اللغات^(٤)» .

وكذلك جاءت «الألسنة» أيضا في
كلام الشافعي - ولغته حجة - مرادا بها
اللغات ، وذلك قوله : «ولسان العرب
أوسع الألسنة مذهبا ، وأكثرها ألفاظا ،
ولا نعلمه يحيط بجميع علمه إنسانٌ غير
نبي^(٥)» .

وفي كلام لابن جنى ، قال : «وكذلك
أيضا لوفشا في أهل الوبر ماشاع في
لغة أهل المدر ، من اضطراب الألسنة
وخبالها ، وانتقاض عادة الفصاحة
وانتشارها ، لوجب رفض لغتها^(٦)» .

وقد جاءت «الألسنة» في كلام أبي
بكر الباقلاني في كتابه إعجاز القرآن
أربع مرات ، أريد بها في ثلاث منها اللغة
بلاشك :

المرّة الأولى في قوله : «... ولعنى
آخر ، وهو أن ذلك اللسان لا يتأتى فيه

(١) مفردات ألفاظ القرآن من ٧٤٠

(٢) مسند أحمد بن حنبل ٣٤٠/٥

(٣) صحيح البخاري (باب إذا قالوا : صباانا ولم يحسنوا أسلمنا ، من كتاب الجزية والموادعة) ١٢٢/٤

(٤) فتح الباري ٢٧٤/٦ ، ٢٧٥

(٥) الرسالة من ٤٢ ، وانظر أيضا من ٤٥ ، ٤٦

(٦) الخصائص ٥/٢

من وجوه الفصاحة ما يقع به التفاضل الذي ينتهي إلى حد الإعجاز ، ولكنه يتقارب ، وقد رأيت أصحابنا يذكرون هذا في سائر الألسنة ... » .

والثانية : في قوله : « ويبين ذلك أن كثيراً من المسلمين قد عرفوا تلك الألسنة ، وهم من أهل البراعة فيها ، وفي العربية ... ويبين هذا أن الشعر لا يتأتى في تلك الألسنة ، على ما قد اتفق في العربية » .

والثالثة : في قوله : « ولضيق ما سوى كلام العرب ، أو لخروجه عن الاعتدال ، يتكرر في بعض الألسنة الحرف الواحد والكلمات المختلفة كثيراً ، كتحو تكرر الطاء والسين في لسان يونان وكنحو الحروف الكثيرة التي هي اسمٌ لشيء واحد في لسان الترك » .

والمرة الرابعة جاءت مراداً بها جمع اللسان ، العضو ، وذلك قوله : « ولو كان ذلك مما يجوز اتفاهه من الطبائع ، ولم

ينفك العالم من قوم يتفق ذلك منهم ويعرض على ألسنتهم وتجيئ به خواطرهم ... » (١) .

وجاءت « الألسن » في كلامه مراداً به جمع العضو ، وذلك قوله : « ويزعمون أن في الكتاب - يعنى كتاب ماني - الحكيم ، وهي حكم منقولة ، متداولة على الألسن » .

وقوله : « من توهم أن الشعر يلحظ شأوه بان ضلاله ، ووضع جهله ، إذ الشعرُ سمت قد تناولته الألسن ، وتداولته القلوب ... » (٢) .

فهذا ما كان من أمر « الألسنة » التي جاءت - في الغالب - جمعاً للسان بمعنى اللغة ، وإن كانت قد جاءت في القرآن الكريم أيضاً جمعاً للسان الذي هو العضو ، في تسعة مواضع من الكتاب العزيز (٣) .

وكذلك جاءت في الحديث ، وهو

(١) إعجاز القرآن . صفحات ٣١ ، ٣٢ - مرتين في سياق واحد - ١١٨ ، ٦٢ .

(٢) ص ٣٢ ، ٣٠٢ .

(٣) انظرها في المعجم المفهرس لألفاظ القرآن ، ورحم الله مولفة رحمة واسعة سابقة .

حديث معاذ بن جبل رضى الله عنه ، وفى آخره : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «وهل يكبُّ الناسُ فى النارِ على وجوههم ، أو على مناخرهم إلا حصائدُ ألسنتهم (١)» . وفى أحاديث أخرى (٢) .

ومن ذلك أيضا قول الفرزدق :

لم يبق منهم غيرُ ألسنة

وأعْيُظُمُ وجواصلِ حُمْرٍ (٣)

وكذلك جاءت فى مقدمة مفتاح العلوم للسكاكى ، وذلك قوله : «أحق كلام أن تلهج به الألسنة» .

وجاءت كذلك فى عنوان كتاب لإسماعيل بن محمد العجلونى المتوفى سنة ١١٦٢هـ ، وهو : «كشف الخفا ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس» وهو مطبوع بالقاهرة سنة ١٣٥١هـ .

أما «الألسن» فأكثر ما تجى جمعاً للسان الذى هو العضو أو الجارحة ،

ومن ذلك قول جرير :

إذا مِتُّ فأنعِنِي لمولى تظاهرت

عليه من الأعداء أيدٍ وألسنٍ (٤)

وقول الإمام الشافعى :

إذا رُمْتَ أن تحيا سليماً من الردى

ودينك موفورٌ وعرضك صينٌ

فلا ينطقن منك اللسان بسوأةٍ

فكلكِ سوءاتٌ وللناسِ ألسنٌ (٥)

وقول اسحاق بن خلف البهرانى ،

المعروف بابن الطبيب :

النحو يبسط من لسان الألكن

والمرء تكرمه إذا لم يلحن

وإذا طلبت من العلوم أجلها

فأجلها منها مقيم الألسن (٦)

(١) عارضة الأحوذى بشرح صحيح الترمذى (باب ما جاء فى حرمة الصلاة . من كتاب الإيمان) ٨٦/١٠ وسنن ابن ماجة (باب كف اللسان فى الفتنة . من كتاب الفن) ص ١٣١٥ ، ومسند أحمد ٢٣١/٥ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧

(٢) ترى الإشارة إليها فى المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوى ١١٧/٦

(٣) ديوانه ص ٣٢٦ (٤) ديوانه ص ٥٧١ (٥) ديوانه ص ٨٤

(٦) الكامل ص ٥٣٦ ، ٥٣٧ ، وبهجة المجالس ٦٦/١ ، ومعجم الأدباء ٨٥/١ ، وتنبيه الألباب على فضائل الإعراب ص ٩٧ ، واسحاق بن خلف هذا : من شعراء المعتصم ، توفى فى حدود سنة ٢٣٠ ، وترجمته طريفة ، فاطبها فى فوات الوفيات ١٦/١ ، ١٧ ، والكامل ص ٥٢٠ ، وحواشى تنبيه الألباب .

عامرةً من الوعد ، وقلوبٌ خربةٌ من العزم» (٦) .

وجاء في أمثال المؤلدين : «غشُّ انقلوب يظهر في فلتات الألسن وصفحات الوجوه» (٧) .

ومن ذلك ما ذكره الطبرى فى حوادث سنة ٣٠ ، قال : «جاء جنذب ورهط معه إلى ابن مسعود ، فقالوا : «الوليد يعكف على الخمر ، وأذاعوا ذلك حتى طُرح على ألسن الناس» (٨) ومن ذلك أيضا قول جلال الدين السيوطى فى مفتتح كتابه المزهري : «الحمد لله ، خالق الألسن واللغات» ، فالألسن هاهنا : جمع «اللسان» الذى هو الجارحة والعضو لعطف «اللغات» ، عليها ، والعطف فى

وقول العجاج :

أَوْ تَلْحَجَّ الْأَلْسُنُ فِينَا مَلْحَجًا (١)

وقول شاعر من بنى تميم :

أَمَا رَأَيْتَ الْأَلْسُنَ السَّلَاطَا (٢)

وقول الأسلع بن قصاف الطهوى :

بَأَيْدٍ يُفَرِّجْنَ الْمُضِيقَ وَالسُّنَّ

سِلَاطٍ وَجَمْعٍ ذِي زُهَاءٍ عَرْمَرَمٍ (٣)

وقول المتنبي :

حَسَمَ الصَّلْحَ مَا اشْتَهَتْهُ الْأَعَادَى

وَأَذَاعَتْهُ أَلْسُنُ الْحُسَّارِ (٤)

وقوله :

الْحَبُّ مَامَنَعَ الْكَلَامَ الْأُسْنَا

وَأَلْذُّ شَكْوَى عَاشِقٍ مَا أَعْلَنَّا (٥)

وقال أعرابى يذم قومه : «ألسنُ

(١) ديوانه ص ٣٦٥ ، والموضع السابق من خلق الإنسان ، واللحج : الميل . المعنى : أو تقول الألسن فينا الكذب فتميل عن الحسن إلى القبيح .

(٢) البيان والتبيين ١/١٧٧

(٣) البيان والتبيين ١/١٧٧ ، والحيوان ٥/٤٤٥ ، وانظر الخلاف فى نسبه فى الكامل وحواشيه ص ٢٢٦

(٤) ديوانه ٢ / ٣١

(٥) ديوانه ٤ / ١٩٥

(٦) إجاز القرآن للباقلانى ص ٩٧

(٧) مجمع الأمثال ٢/٦٧

(٨) تاريخ الطبرى ٤/٢٧٤ (ذكر السبب فى عزل عثمان الوليد بن عقبة عن الكوفة)

أصل وضعه يقتضى المغايرة ، إلا أن يكون من باب عطف الشيء على نظيره ، على حد قول الحطيئة :

وهند أتى من دونها النَّأى والبُعد^(١)

فيكون المراد بالألسن هنا : اللغات أيضا ، ويكون قد استعمل «الألسن» مكان «الألسنة» .

وقد جاءت «الألسن» فى مقدمات كتب كثيرة ، أذكر منها كتاب البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن للزملكانى ، وكتاب التبيان فى علم البيان له أيضا .

ومما ينبغى التنبيه عليه هنا أن «الألسن» لم تأت فى القرآن الكريم ، وإنما أتى فيه «الألسنة» فقط ، مرادا بها اللغات فى موضع واحد ، ومرادا بها جمع «اللسان» العضو والجارحة فى سائر المواضع ، كما سبق .

ويبقى تنبيه آخر : وهو أن الخيار فى جمع اللسان على السنة وعلى السن ، مشروط بعدم الإضافة إلى ضمير من ضمائر الجمع ، فإذا وجد ذلك الضمير تعينت «الألسنة» ليس غير ، فنحن نقول : ألسنتنا وألسنتكم وألسنتكن وألسنتهم وألسنتهن ، ولا نقول : ألسنا وألسنكم وألسنكن وألسنهم وألسنهن . وهذا لم يُنص عليه ، ولكنه معروف بالتتابع والاستقراء .



ويعد : فإذا صح أن «الألسنة» تعنى غالبا : اللغات ، وأن «الألسن» تستعمل غالبا فى جمع اللسان ، الذى هو العضو والجارحة ، كان الأولى بكلية الألسن ، أن تكون : «كلية الألسنة» ، ولا تستثقلن هذه التسمية لأن الإلف والعادة أنسا بالتسمية الأولى ، ليس غير .

(١) ديوانه ص ٦٤ ، وانظر مبحث « عطف الشيء على نظيره » فى معانى القرآن وإعرابه للزجاج ١٨٥/٢ ، والصناعتين ص ١٠٨ ، والموشع ص ١٤١ ، والصاحبى ص ١١٥ ، وأمالى ابن السجرى ٢٣٤/٢ ، ٢٥٣/٣ ، وشرح المفصل ١٠/١ ، ثم انظر اللسان « نأى » .

الأوقاف والوقف

ماله ، فيقطع تصرفه عنها ، ويجعل منافعها لوجه من وجوه الخير ، تقرباً إلى الله تعالى (١).

والوقف في اصطلاح القراء : عبارة عن قطع الصوت عند آخر الكلمة زمناً يتنفس فيه عادة بنية استئناف القراءة ، إما بما يلي الحرف الموقوف عليه ، أو بما قبله ، لا بنية الإعراض ، ولا يأتى فى وسط كلمة ، ولا فيما اتصل رسماً ، ولا بد من التنفس معه (٢) .

والوقف في اصطلاح الفقهاء وفي اصطلاح القراء يُجمع على «أوقاف ووقف» ، لكن العرف اللغوى غلب «الأوقاف» على الوقف الفقهى ، الذى هو حبس المال ، على حين صرف «الوقف» إلى وقف القراء ، وإن كان أحدهما قد استعمل مكان الآخر ، توسعة وإباحة .

الوقف فى اللغة : الكف والحبس ، وفى اصطلاح الفقهاء : حبس مال يمكن الانتفاع به ، مع بقاء عينه ، بقطع التصرف فى رقبته على مصرفٍ مباح موجود .

وقيل : حبس العين على ملك الواقف والتصدق بمنفعتها ، أو صرف منفعتها على من أحب .

وقيل : إعطاء منفعة شئ مدة وجوده ، لازماً بقاؤه فى ملك معطيه ولو تقديراً .

وقيل : تحبىس مالك مطلق التصرف ماله المنتفع به ، مع بقاء عينه ، بقطع تصرف الواقف وغيره فى رقبته ، أى المال .

وقيل : أن يحبس عيناً من أعيان

(١) الإقناع فى حل ألفاظ أبى شجاع - فى فقه الشافعية - ٨١/٢ ، وشرح فتح القدير - فى فقه الحنفية - ٢٠٠/٦

والخرشى على مختصر خليل - فى فقه المالكية - ٧٨/٧ ، وكشاف القناع عن متن الإقناع - فى فقه الحنابلة

- ٢٤٠/٤ ، والتعريفات للسيد الشريف الجرجانى ص ٢٥٣ ، وتهذيب الأسماء واللغات ١٩٤/٢

(٢) النشر فى القراءات العشر ٢٢٤/٨ ، ولطائف الإشارات ٢٤٨/٨ ، وإتحاف فضلاء ، البشر ٣١٣/٨ ، ونهاية القول

المفيد فى علم التجويد ص ١٥٦ .

وعلى هذا جاءت تعريفات بعض الفقهاء واللغويين : ففي شرح فتح القدير: «وقف وأوقاف ، كوقت وأوقات» ، وقال الفيومي : «ووقفت الدار وقفا : حبستها في سبيل الله ، وشئ موقوف ووقف أيضا ، تسمية بالمصدر ، والجمع أوقاف، مثل ثوب وأثواب(١)» .

وعنَّون به ابن فارس ، فقال : «مسألة : ما يفضل من أوقاف المساجد والرباطات (٢)» .

وقد ترجم البخارى لباب (أوقاف أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم . من كتاب الحرث والمزارعة) (٣) . وقال ابن القوطية : «وأوقاف المسلمين : أحباسهم ، جمع وقف(٤)» .

وقد امتد هذا العرف إلى أيامنا هذه ، فيقولون : وزارة الأوقاف ، ومديرية الأوقاف ، ونحو ذلك .

ومع شيوع هذا الجمع وكثرته فيما رأيتُ من كتب الفقه والعربية ، فقد وجدتُ الجمع الآخر « الوقوف » في الوقف الفقهي ، وذلك في كلام تاج الدين السبكي المتوفى سنة ٧٧١ هـ ، قال في أثناء ترجمة الوزير الكبير نظام الملك : «بنى المدارس ووقف الوقوف» . وحكى أيضاً عن نظام الملك قوله يخاطب السلطان ملك شاه : «أنا أخذ المال ، وأعطيه لهؤلاء الغلمان الذين جعلتهم لك ، وأصرفه أيضاً في الصدقات والوقف والصلوات التي معظم ذكرها لك ...» (٥) .
أمّا « وقف القرآن » فالكثير الشائع في جمعه « وقوف » . وروى عن علي بن أبي طالب رضى الله عنه أنه قال : «الترتيل معرفة الوقوف وتجويد الحروف» (٦) ، وليست هذه ضرورة سجع وتقفية ؛ فقد شاع استعمال « وقوف القرآن » شيوعاً ظاهراً . وهو عنوان

(١) المصباح المنير (وقف) .

(٢) حلية الفقهاء ، ص ٢١٩ ، ولم يعرض ابن فارس لأى من الجمعين في كتابيه : المقاييس والمجمل .

(٣) صحيح البخارى ٣ / ١٣٩ (٤) الأفعال ، ص ١٥٧ ، وانظر أيضاً الأفعال لابن القطاع ٣ / ٢٩٣

(٥) طبقات الشافعية الكبرى ٤ / ٣١٩ ، ٣٢٦ (٦) النشر ١ / ٢٢٥ . وانظر أيضاً ص ٢٠٥

لباب في كتب الأداء والقراءات وعلوم القرآن ، فيقال : باب الوقف والابتداء ، والوقوف والابتداء (١) . ويقول المرتضى الزبيدي : " ووقف القارئ على الكلمة وقوفاً ، ووقفه توقيفاً : علمه مواضع الوقوف " (٢) .

ويقول أبو بكر بن الأنباري ، وهو من أوائل من صنّفوا في علم الوقف والابتداء : « في فاتحة الكتاب أربعة وقوف تامة » (٣) . وتسمى بعض كتب هذا الفن باسم : « الوقوف » كما ترى في ترجمة « أحمد ابن كامل بن خلف بن شجرة » صاحب ابن جرير الطبري (٤) . وتقرأ في كتب الفن هذه العبارة كثيراً : « وقوف السجاوئدي » (٥) .

ومع شيوع هذا الجمع وغلبته ، فقد جاء أيضاً على قلة : « الأوقاف » ، وذلك ما ذكره علم الدين السخاوي ، في قوله : « وفي آية الكرسي عشرة أوقاف » ، وقوله : « وفي قوله عز وجل : " ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمنةً نعاساً " في آل عمران عشرة أوقاف » .

وقوله : « وفي سورة الامتحان - الممتحنة - أيضاً آية فيها من الأوقاف هذه العدة » (٦) .

ويقول ابن الجزري : « والكلام هنا على معرفة ما يوقف عليه ويبتدأ به ، وقد ألف الأئمة فيها كتباً قديماً وحديثاً ، ومختصراً ومطوّلاً ، أتيت على ما وقفت عليه من ذلك ، واستقصيته في كتاب

(١) المرجع السابق ١ / ٢٢٤ ، وانظر البرهان في علوم القرآن ١ / ٣٥٩ ، وإلتقان ١ / ٢٣٠

(٢) تاج العروس « وقف » ، والتكملة للزبيدي أيضاً ٥ / ١٦٩ ، والعبارة فيها : « وقف القارئ على الكلمة وقوفاً : علمه مواضع الوقوف ، كوقفه توقيفاً » ، وهذه العبارة أبين وأصرح في الدلالة على أن الفعل السابق متعد ، والدليل على ذلك أن كلمة « القارئ » ضبّطت في الطبعة الكويتية من التاج ٢٤ / ٤٧٥ ، بالرفع ، على توهم أن الفعل « وقف » لازم . وفي هذا شاهد على أنه « لا يُغنى كتابٌ عن كتاب » فإن بعضهم يقول : إن التكملة للزبيدي ليست سوى « مستدرک التاج » .

(٣) إيضاح الوقف والابتداء ١ / ٤٧٨

(٤) إنباه الرواه ١ / ٩٨ « الحاشية »

(٥) هو محمد بن طيفور ، من علماء القراءات والنحو في القرن السادس - إنباه الرواه ٣ / ١٥٣ ، وطبقات القراء ٢ / ١٥٧

(٦) جمال القراء وكمال الإقراء ، ص ٥٦٨ ، ٥٦٩

«الاهتدا إلى معرفة الوقف والابتدا» ،
وذكرت في أوله مقدمتين جمعت بهما
أنواعاً من الفوائد ، ثم استوعبت أوقاف
القرآن سورةً سورةً .

وقال أيضاً : « من الأوقاف ما يتأكد
استحبابه لبيان المعنى المقصود » .
وقال في موضع ثالث : « فليعلم أن
مراد السجاوندى بقوله « لا » أى لا
يوقف عليه على أن يُبتدأ بما بعده ،
كغيره من الأوقاف » (١) .

(١) النشر في القراءات العشر ١ / ٢٢٤ ، ٢٣٢ ، ٢٣٤

الأيادي والأيدي

تُستعمل في « اليد » العضو والجراحة ،
وعلى ذلك جاء القرآن الكريم ، و« الأيدي
« أكثر ما تُستعمل في جمع « اليد » التي
هي النعمة ، لا العضو . والشواهد على
ذلك كثيرة ، منها قول أبي تمام :

فإذا هُلِّهَلِ النَّوَالُ أَتَتْنَا

ذاتُ نَيْرَيْنِ مُطَبَّقَاتُ الأيَادِي

قال التبريزي : « ومطَبَّقَاتُ الأيَادِي :

التي قد أطبق بعضها على بعض .
والأيادي : النعم » (٢) .

وقال أيضاً :

وغيري يأكل المعروف سَحْتاً

وَتَشْحُبُّ عِنْدَهُ بِيضُ الأيَادِي

قال التبريزي : « يقول : بيض الأيدي

عندي محفوظة ، لا غيرها ، ولا يشحب
لونها » (٣) .

وقال البحتري :

شفيح المسلمين إليك فيما

تُنِيلُ مِنَ الصَّنَائِعِ والأيَادِي (٤)

(٢) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي ١ / ٣٦٦

(٤) ديوانه ص ٥٢٥

اليد : الجراحة ، مؤنثة ، ولامنها
محدوفة ، وهي ياء ، بدليل : يديان ، في
التثنية ، والأصل : يَدِي ، قيل : بفتح
الدا ، وقيل : بسكونها .

وتُطلق « اليد » مجازاً على الإحسان
والنعمة ، وما يتخذه الرجل عند الرجل
من الفضل والعون والمعروف .

قال ابن الشجري : « يجوز أن تكون
اليدُ التي هي النعمة مأخوذةً من التي هي
الجراحة ؛ لأن النعمة تُسَدَى باليد ،
ويجوز أن تكون الجراحة مأخوذةً من
النعمة ؛ لأن اليدَ نعمةٌ من نعم الله على
العبد » (١) .

وتُجمع اليد على الأيدي والأيادي ،
وإن كان بعضهم يرى أن « الأيادي »
جمع الأيدي ، فتكون جَمْعُ الجمع ،
كقولهم : كَلْبٌ وَأَكْلَبٌ وَأَكَالِبٌ ، وسيأتي
البحث في هذا .

لكنهم قالوا : إن « الأيدي » أكثر ما

(١) أمالي ابن الشجري ٢ / ٢٣١

(٢) الديوان نفسه ١ / ٣٧٧

وقال أيضاً :

وكم لك من يد بيضاء عندي

لها فضلٌ كفضلك والأيادي (١)

وقال ابن الرومي :

ما على الأحرار من ريقٍ إذا

نقدوا شكرهم مولى أيادي (٢)

وقال أيضاً :

ولا عديم المؤمل منه مطلقاً

تتمُّ به الصنائع والأيادي (٣)

وقال المتنبي :

له أيادٍ إلى سابقه

أعدُّ منها ولا أعدُّها (٤)

وقال أيضاً :

أرضى أن أعيش ولا أكفى

على ما للأمير من الأيادي (٥)

وقال الحسين بن الحجاج - من

شعراء اليتيمة - وقيل : محمد بن

إبراهيم الأسدي :

قلتُ ثقلتُ إذ أتيتُ مراراً

قال ثقلتُ كاهلي بالأيادي (٦)

وقال شاعر :

له على أيادي لستُ أكفرها

وإنما الكفر إلا تُشكرُ النعمُ (٧)

ولعل أشهر شاهد عند النحاة على

«الأيادي» بمعنى النعم ، هو قول ابن

مالك في الألفية :

والخبر الجزء المتمّ الفائدة

كالله برُّ والأيادي شاهدة

قال المكوذي : « والأيادي : النعم ،

وهو جمع أيدي ، وأيد جمع يدٍ ، فهو جمع

الجمع » (٨) .

(٢) ديوانه ص ٧٢٧

(٤) ديوانه ١ / ٣٠٤

(١) ديوانه ص ٧٢٦

(٣) ديوانه ص ٧٤٨

(٥) ديوانه ١ / ٣٥٧

(٦) وهذا البيت من شواهد القول بالموجب - من علم البديع - ويسمى أسلوب الحكيم . راجع بديع القرآن ص ٣١٥ ،

وتحرير التعبير ص ٥٩٩ ، وشروح التلخيص ٤ / ٤٠٩ ، ومعاهد التنصيص ٢ / ١٨٠ ، وشرح الكافية البديعية في

علوم البلاغة ص ٩٦ ، ونهاية الأرب ٧ / ١٧١

والحسين بن الحجاج هذا من شعراء اليتيمة ، كما ذكرت ، وقد أورد له الثعالبي في اليتيمة جملة صالحة من شعره ،

ولكن لم يرد فيها هذا البيت ، وترجمته في اليتيمة ٣ / ٢١ - ١٠٤

(٨) شرح المكوذي على الألفية ١ / ١٧٤

(٧) اللسان « يدى » .

وجاء في أمثال المولدين : « إن الأيادي قروض » (١) .

وكان هذه الدلالة للأيادي قد استقرت عند بعض اللغويين ، فجاء بها شرحاً للفواضل والإحسان . قال ابن دريد : « والفواضل : الأيادي الجميلة » (٢) ، وعبارة صاحب القاموس : « والفواضل : الأيادي الجسيمة أو الجميلة » (٣) .

ومع شيوع « الأيادي » جمعاً لليد التي بمعنى النعمة والإحسان ، فقد جاء هذا الجمع أيضاً لليد ، التي هي العضو والجارحة ، وكان الجمع المعروف فيها : « الأيدي » كما سبق ، وقد ذكر ذلك أبو الفتح بن جنى في (باب الاستغناء بالشئ عن الشئ) . من الخصائص قال : « وكذلك اليد التي هي العضو قالوا فيها " أيدي ، ألبنة ، فأما أياد فتكسر أيدي لا تكسر يد ، وعلى أن « أياد » أكثر ما تستعمل في النعم ، لا في الأعضاء ، وقد جاءت أيضاً فيها » (٤) ، واستشهد ابن جنى لذلك بشواهد كثيرة ، منها قول

(١) مجمع الأمثال ١ / ٨٩ ، والمستقصى ١ / ٢٠٣

(٢) القاموس « فضل »

عدى بن زيد العبادي :

ساعها ما تأملت في أيادي

نا وإشناقها إلى الأعناق

وقد جرت هذه القضية في مجلس أبي عمرو بن العلاء مع أبي الخطاب الأخفش الكبير ، جاء في مجالس العلماء للزجاجي : « قال أبو العباس - المبرد - : قال أبو عبيدة : كنا عند أبي عمرو بن العلاء ، فسأله سائل عن جمع يد من الإنسان ، فقال : أيدي ، وأنكر أن تكون أيادي إلا في النعم ، فلما قمنا قال لي أبو الخطاب الأخفش : أما إنها في علمه ، غير أنها لم تحضره ، ثم أنشد أبو الخطاب الأخفش بيت عدى بن زيد العبادي :

أنكرت ما تبينت في أيادي

نا وإشناقها إلى الأعناق

ويروى : « ساعها ما بنا تبين في الأيدي » . قال أبو عمرو : يعني بنته هنداً ، باتت عنده مع أمها في السجن وهي جويرية صغيرة ، فقالت : يا أبتاه ،

(٢) الجمهرة ، ص ٩٠٧

(٤) الخصائص ١ / ٢٦٧

أى شىء هذا فى يدك ؟ - تعنى الغلُّ -
ويكتُ منه ، نفى ذلك يقول : « ساءها ما
بنا تبينَ » (١) .

ومن شواهد ذلك أيضاً ما أنشده أبو
زيد لرجل من عبدة شمسٍ ، جاهليٍّ ،
اسمه نُفيع - وقال أبو حاتم : نُفيع -
أماً واحداً فكفاك مثلى

فَمَنْ لِيَدٍ تُطَاوِحُهَا الْأَيْدَى (٢)

ومن ذلك قولُ الشاعر :

طِوَالُ الْأَيْدَى وَالْحَوَادِي كَأَنَّهَا

سَمَاحِيحٌ قُبُّ طَارَ عَنْهَا نُسَالُهَا (٣)

وقولُ الفُحَيْفِ العُقَيْلِيِّ :

ومن أعجب الدنيا إلى زُجاجةٍ
تَظَلُّ أَيْدَى المُنْتَشِينَ بِهَا فُتْلًا (٤)

وقول القائل :

مُسْتَامَةٌ تُسْتَامُ وَهِيَ رَخِيصَةٌ

تُبَاعُ بِسَاحَاتِ الْأَيْدَى وَتُمَسَّحُ (٥)

وقال العجاج :

وخطرتُ فيه الأيادي وخطرتُ

رأى إذا أوردته الطعنُ صدرَ

وهذه رواية ابن جنى (٦) ، أما الرواية

فى ديوان العجاج (٧) فهى :

وخطرتُ أيدى الكُماةِ وخطرتُ

(١) مجالس العلماء ، ص ١٦٢ ، المذكر والمؤنث لابن الأنبارى ، ص ٢٧٦ ، والمخصص ٢ / ٢ ، ١٢ / ٢٢٧ ، وأمالى

ابن الشجرى ٢ / ٢٣١ ، ٢٣٢ ، وشرح المفصل ٥ / ٧٤ ، ونزهة الألباء ص ٤٤ ، والخزانة ٧ / ٤٨١ .

(٢) النوادر ص ٢٥٥ ، واللسان « طوح » وروايته « واحدٌ » قال أبو زيد : ونصب « واحداً » على كفاك ، كما تقول : أماً
درهماً فأعطاك زيداً . ويقال : طاوَّحه : راماه ، وطاح الشىء : ذهب .

(٣) أمالى القالى ١ / ١٥١ ، والسمط ص ٤٠٥ ، ٤٠٦ ، والشاعر يصف خيلاً ، شبهها فى طولها وارتفاعها بإبل
سماحيح ، أى طوال ، طارعتها نسالها : أى ريشها ، لسميتها ، والحوادى : الأرجل التى تتلو الأيدي وتحدها .

(٤) سمط اللالى ص ٤٠٦ ، و « فُتْلًا » من الفُتْل ، بالتحريك ، وهو تباعد ما بين المرفقين عن جنبى البعير ، ويقال : قومُ
فُتْلِ الأيدي .

(٥) الخصائص ١ / ٢٦٨ ، والمقتضب لابن جنى ص ٦٨ ، وينسب لذى الرمة ، ملحق ديوانه ص ١٨٥٦ و « مُسْتَامَةٌ » من
السُّوم الذى هو السير السريع ، يعنى أرضاً تسوم فيها الإبل ، و « تباع » أى تمدُّ فيها الإبل أبواعها وأيديها ،
والبُوع : مسافة ما بين الكفين إذا بسطتهما .

و « تُمَسَّحُ » من المسح ، وهو القطع ، من قوله تعالى « فطفق مسحاً بالسوق والأعناق » سورة ص ٣٣ ، وهذا البيت
من أبيات المعانى ، وهى الأبيات التى يخالف ظاهرها باطنها ، وهو لون من الألفاظ والتعمية .

(٦) ديوان العجاج ص ٢٨

(٧) الخصائص ١ / ٢٦٨

وكذلك جاءت في الكتاب والمقتضب
والمنصف (١) . وأخشى أن تكون هذه
الرواية مغيرة ؛ لإثبات أن « اليد »
العضو تُجمع على « أيدي » ليس غير .

وقال جندل بن المثنى الطهوي :

كأنه بالصَّحَّحان الأَنْجَلِ

قُطْنُ سَخَامٍ بِأَيْدِي غَزَلٍ (٢)

ورواه ابن فارس :

قُطْنُ سَخَامِيٍّ بِأَيْدِي غَزَلٍ (٣)

وأخشى أيضاً أن تكون هذه الرواية
مغيرة ؛ للعلة التي ذكرتها في الشاهد
السابق .

وقال الفرزدق - وجمع بين الجمعين

لليد التي هي العضو - :

ألا أيها الناهي عن الوِردِ ناقتي

وراكبها سَدِّدْ يمينك للرُّشْدِ

فأى أيادي الوِردِ فيه التي التقتُ
تخاف علينا أن تُحلق بالوردِ
ألفُ ابن ليلي أم يدُ عامريةُ

أم الفاضلاتُ الناسُ أيدي بني سعدِ (٤)

ومن استعمال « الأيادي » جمعاً لليد

العضو ، هذه الرواية الثانية في المثل :

« ذهبوا أيدي سبأ » و « ذهبوا أيادي سبأ »

قال ذو الرمة :

أمن أجل دارِ طَيْرِ البَيْنِ أهلها

أيادي سبأ بعدى وطال احتيالها (٥)

وقال كثير :

أيادي سبأ يا عزُّ ما كنتُ بعدكم

فلم يحلَّ للعينين بعدك منظرُ (٦)

وقال الفرزدق :

من ابني نِزارٍ واليمانين بعدهم

أيادي سبأ والعقل للمتفهم (٧)

(١) الكتاب ٣ / ٥٩٦ ، والمقتضب ١ / ١٥٢ ، والمنصف ٣ / ٧ ، جاء به شاهداً على جمع راية على رأي .

(٢) إصلاح المنطق ص ٢٨١ ، والألفاظ لابن السكيت ص ٦٧١ ، ونسبها الزمخشري في الأساس « سخم » لأبي النجم ،
وليوسف ديوانه المطبوع بالرياض ، وانظر كتاب الشعر ص ٣٣٤ ، والخصائص ١ / ٢٦٩ ، وأمالى ابن الشحرى
٢ / ٢٣٢ ، والسُّخَامُ بضم السين ، وهو هنا اللين الناعم . والصَّحَّحان : ما استوى من الأرض ، والأنجل : الواسع ،
والالراجز يصف سراياً .

(٣) مقاييس اللغة ٣ / ١٤٥

(٤) ديوانه ص ٥٠١

(٤) ديوانه ١ / ١٧١ ، والورد : هو الورد بن الأشهب الحنفي

(٦) ديوانه ص ٣٢٨ ، وشرح أبيات مغنى اللبيب ٥ / ١٥٩ - ١٦١

(٧) ديوانه ص ٧٥٥

وحكى صاحب اللسان ، عن ابن برى تعليقاً على بيت ذى الرمة السابق ، قال : « قولهم : أيادى سبأ : يُراد به نِعْمَهُمْ ، واليد : النعمة ؛ لأن نعمهم وأموالهم تذرقت بتفرقهم . وقيل : اليد هنا كناية عن الفرقة ، يقال : أتانى يد من الناس ، وعين من الناس ، فمعناه : تفرقوا تفرقُ جماعات سبأ . وقيل : إن أهل سبأ كانت يدهم واحدة ، فلما فرقهم الله صارت يدهم أيادى ، قال : وقيل : اليد هنا الطريق ، يقال : أخذ فلانُ يدَ بحرٍ : أى طريق بحر ؛ لأن أهل سبأ لما مزقهم الله أخذوا طرقاً شتى » انتهى كلام ابن برى (١) .

قلت : وتفسير « الأيادى » فى هذا

المثل بالنعم بعيد ؛ لأن ذلك إنما يأتى فى سياق التمدح والمنة ، ولا تمدح ولا منة فى هذا القول ، كما أن تفسير « الأيادى » هنا بالفرقة والعين من الناس بعيد ، وكذلك تفسيرها بالطريق بعيد أيضاً ؛ لأن ذلك كله غير شائع فى كلام العرب ، ولم يأت له ابن برى بشاهد واحد منثور أو منظوم ، فلم يبق إلا أن تكون « الأيادى » فى هذا المثل مراداً بها جمع اليد التى هى العَضْوُ والجَارِحَةُ ، ويكون ذلك من باب المجاز ، بإطلاق الجزء وإرادة الكل ، على حد قوله تعالى : " فَكُ رِقَبَةٌ " (٢) والمراد العبد كله ، فيكون المراد بأيادى سبأ : أفراد هذه القبيلة الذين تفرقوا ، كما جاء فى شرح المثل (٣) .

(٢) سورة البلد ١٣

(١) اللسان « يدى » .

(٣) قال الزمخشري : « وأصله أن سبأ بن يشجب لما أُذِرُوا بسيل العرِمِ خرجوا من اليمن متفرقين فى البلاد ، فقيل لكل جماعة تفرقوا : ذهبوا أيدي سبأ ، والمراد بالأيدي الأنفس ، وهو فى موضع النصب على الحال ، وإن كان معرفة ؛ لأنه فى تأويل شىء منكر ، وهو قولنا : متفرقين وشاردين ، أو على حذف المضاف الذى هو « مثل » كأنه قيل : ذهبوا مثل أيدي سبأ ، كما قال :

لا هَيْئَمَ اللَّيْلَةَ لِلْمَطِيِّ

« أراد : لا مثل هيئتم ، لأن « لا » لا تعمل فى معرفة . أمالى بن الشجرى ١ / ٣٦٥ ، وقيل : الأيدي جمع يد ، وهى الطريق ، فعلى هذا ينتصب موضع « أيدي » على الظرف ، والمعنى : ذهبوا فى طرقهم ، وسلخوا مسالكهم المستقصى ٢ / ٨٨ - ٩٠ ، وقوله فى المثل « أيادى » يضبط ويقرأ بسكون الياء ، وكان القياس أن ينصب - على الحال - لكنهم آثروا فيه الخفة بالسكون لاغير . قاله الزمخشري ، وانظر الكتاب ٣ / ٣٠٤ ، والمخصص ١٢ / ١٣٢ ، والروض الأنف ١ / ١٥ ، والمقتضب ٤ / ٢٥ ، وما فيه من فوائد وتنبهات وإحالات ، ورحم الله محققه رحمة واسعة .

ومع هذه الشواهد الكثيرة على استعمال « الأيدي » التي هي النعم ، في معنى « الأيدي » الأعضاء ؛ فإن صنيع بعض اللغويين يُشعر بأن هذا ليس هو الأصل ؛ فحين شرح أبو على القالى ذلك الشاهد السابق :

طوال الأيدي والحوادى كأنها ... البيت قال : « الحوادى : الأرجل التى تحدى الأيدي وتتلوها » (١) فاستعمل فى الشرح « الأيدي » ، ولم يستعمل « الأيدي » الثابتة فى الشاهد .

وإذا كانت « الأيدي » النعم قد استعملت فى معنى « الأيدي » الأعضاء ، فهل جاء العكس ، فاستعملت « الأيدي » التى هى الأعضاء ، فى معنى « الأيدي » التى هى النعم ؟

لم أجد هذا إلا فى شاهدين اثنين ، أولهما لبشر بن أبى خازم ، يمدح أوس ابن حارثة :

فإن تجعل النعماء منك تامةً (٢)
ونُعماك نُعمى لا تزال تفيضُ
تكن لك فى قومى يدُ يشكرونها
وأيدى الندى فى الصالحين قروضُ (٣)
والثانى للفرزدق ، وهو قوله :
لنا فيكمُ أيدٍ وأسبابِ نعمةٍ
إذا الفتنة العشواء شُبَّ احتدامُها (٤)
وتبقى كلمة :

ذكر سيبويه وابن جنى (٥) ، ومن جاء بعدهما من اللغويين والنحاة أن « الأيدي » إنما هى جمع الأيدي ، فتكون من باب جمع الجمع . وقال ابن يعيش : « وإنما يجمعون الجمع إذا أرادوا المبالغة فى التكثير والإيدان بالضروب المختلفة من ذلك النوع ، على تشبيهه لفظ الجمع بالواحد ، وقد جاء ذلك فى جمع القلة ، وفى جمع الكثرة ، وهو فى جمع القلة أسهل ؛ لدلالته على القلة ، فإذا أريد الكثير جمعوه ثانياً ، فأما مجيئه فى

(٢) تمام الشيء وتامة - يكسر التاء - وتتمته : ما تم به

(٣) ديوانه ص ١٠٧ ، واللسان « يدى » ونسبه الزمخشري فى المستقصى ١ / ٣٠٢ ، لأوس بن حجر ، وليس فى ديوانه المطبوع .

(٥) الكتاب ٣ / ٦١٨ ، ٦١٩ ، والخصائص ١ / ٢٦٧

(١) أمالى القالى ١ / ١٥١

(٤) ديوانه ص ٧٩٢

جمع القلة « أفعل وأفعله وأفعال » فمن ذلك قولهم : أيد وأياد ... » (١) . وكذلك قال الرضى : « وقد سُمع - أى جمع الجمع - فى أفعل وأفعال وأفعله كثيراً ، كالأيدى والأيادى ... » (٢) .

لكن بعض اللغويين والنحاة المتقدمين لم يذكروا أن « الأيادى » جمع « الأيدى » وإنما ذكروها جمعاً للمفرد « يد » فتكون هى و « الأيدى » سواء ، باتفاق الدلالة أو اختلافها ، فأبو الخطاب الأخفش الكبير - وهو أقدم من تكلم على جمع « اليد » كما سبق ، لم يشر إلى جمع الجمع هذا ، وكذلك صاحب العين - وهو فى طبقة الخليل - قال : « وجمع يد الإنسان والأشباح : أيد ، وجماع يد النعمة أيادٍ ويديُّ » (٣) ، وقال ابن فارس : « وجمع ناسٌ يد الإنسان على الأيادى » (٤) . وقال كراع : « وجمع اليد من الإحسان : أيادٍ ويدي » (٥) .

فهذه النصوص الثلاثة - مع رأى الأخفش الكبير - صريحة فى أن « الأيادى » جمع للمفرد « اليد » وليست جمعاً للجمع « الأيدى » . وهذا ما أميل إليه ؛ لأن جمع الجمع ليس أصلاً ولا قياساً ، فسيبويه وإن كان قد ذكر جمع الجمع ، ومثل له فيما مثَّل بأيدٍ وأياد ، فإنه قال : « واعلم أنه ليس كلُّ جمع يجمع ، كما أنه ليس كل مصدر يجمع ... » (٦) .

وقال ابن يعيش : « اعلم أن « جمع الجمع » ليس بقياس ، فلا يُجمع كل جمع ، وإنما يوقف عندما جمعه من ذلك ، ولا يُتجاوز إلى غيره ، وذلك لأن الغرض من الجمع الدلالة على الكثرة ، وذلك يحصل بلفظ الجمع ، فلم يكن بنا حاجة إلى جمع ثانٍ » (٧) .

(٢) شرح الشافية ٢ / ٢٠٩

(٤) المقاييس ٦ / ١٥١

(٦) الكتاب ، الموضع السابق .

(١) شرح المفصل ٥ / ٧٤

(٣) العين ٨ / ١٠٢

(٥) المنجد ص ٤٧

(٧) شرح المفصل ٥ / ٧٤

وقال الرضى : « اعلم أن جمع الجمع ليس بقياسٍ مطرد ، كما قال سيبويه وغيره ، سواء كسرتُه أو صححته ، كأكالب وبيوتات ، بل يقال فيما قالوا ولا يُتجاوز (١) .

وذكر أبو حيان أيضاً أن جمع الجمع مسموع ، وقد حُظِر القياس عليه ، وأشار إلى أن ذلك مذهب سيبويه ، وأن المبرد والرماني ذهبوا إلى قياس ذلك (٢) .

(١) شرح الشافية ٢ / ٢٠٨

(٢) تذكرة النحاة ص ٢٧٣ ، وارتشاف الضرب ١ / ٢١٨ ، وانظر الهمع ٢ / ١٨٣

الشعور والأشعار

الشَّعْرُ : نَبْتُهُ الْجِسْمُ مِمَّا لَيْسَ بِصُوفٍ
وَلَا وَبِرٍ ، لِلْإِنْسَانِ وَغَيْرِهِ .

وهو اسم جنس ، مذكر ، الواحدة :
شعرة ، قال صاحب المصباح : وإنما
جُمع الشعر تشبيهاً لاسم الجنس بالمفرد ،
كما قيل : إِبِلٌ وَأَبَالٌ .

ويُضْبَطُ « الشعر » بسكون العين
وفتحها ، فإذا كان بالسكون جُمع على
شعور ، مثل فلس وفلوس ، وإذا كان
بالفتح جُمع على أشعار ، مثل سبب
وأسباب (١) .

وذكر ابن فارس أن « أشعار » جمع
الجمع (٢) . والجمع الأول « شعور » هو
الشائع الدائر على الألسن ، نثراً ونظماً
وشواهده كثيرة مستفيضة ، أما الجمع
الثاني « أشعار » فهو قليل الوجود ، نادر
الاستعمال ، ولم أجده مستفيضاً فيما
قرأته من شعر أو نثر ، ولعل الذي صدَّ

الناسَ عنه غلبته على جمع « شعر » هذا
الكلام الموزون المقفى المقصود ، على أنه
قد جاء في القرآن الكريم مرة واحدة ،
وذلك قوله تعالى : " والله جعل لكم من
بيوتكم سكناً وجعل لكم من جلود الأنعام
بيوتاً تستخفونها يوم ظعنكم ويوم
إقامتكم ومن أصوافها وأوبارها
وأشعارها أثاثاً ومتاعاً إلى حين " (٣) .
وقال أبو إسحاق الزجاج " الأوبار للإبل ،
والأصواف للضأن ، والأشعار للمعز (٤) .

وجاء هذا الجمع أيضاً في الحديث
مجيباً صالحاً :

أخرج مسلم وغيره عن ابن عباس
رضي الله عنهما ، قال : « كان أهل
الكتاب يَسُدُّونَ أشعارهم ، وكان
المشركون يَفَرِّقُونَ رِعْسَهُمْ ، وكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يحب موافقة
أهل الكتاب فيما لم يؤمر به ، فسدل

(١) إصلاح المنطق ص ٩٧ ، ١٧٢ ، وأدب الكاتب ص ٥٢٧ ، والمذكر والمؤنث لابن الأنباري ص ٢٦٢ ، والمخصص ١/٦٢ ،
وخلق الإنسان لأبي محمد الحسن بن أحمد ص ١٦٢ ، واللسان والمصباح « شعر » .

(٢) مقاييس اللغة ٢ / ١٩٢ - وانظر لجمع الجمع : المبحث السابق .

(٤) معاني القرآن وإعرابه ٣ / ٢١٥

(٣) سورة النحل ٨٠

رسول الله صلى الله عليه وسلم
ناصيته ثم فرق بعدُ « (١)

وأخرج أحمد من حديث أبي أسيد
السَّاعِدِيّ ، وأبي حميد السَّاعِدِيّ ، أن
النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إذا
سمعتم الحديث عنى تعرفه قلوبكم وتلين
له أشعاركم وأبشاركم ، وترون أنه منكم
قريب ، فأنا أولاكم به ، وإذا سمعتم
الحديث عنى تنكره قلوبكم ، وتتفر منه
أشعاركم وأبشاركم ، وترون أنه منكم
بعيد فأنا أبعداكم منه » (٢) .

وأخرج أحمد أيضاً ، فى حديث وفد
عبد القيس ، أن النبي صلى الله عليه
وسلم أقبل على الأنصار ، فقال : « يا
معيشر الأنصار ، أكرموا إخوانكم ؛
فإنهم أشباهكم فى الإسلام ، أشبه شيئاً

بكم ، أشعاراً وأبشاراً .. » الحديث (٣) .
وأخرج الترمذى وابن ماجه ، من
حديث عائشة رضى الله عنها ، أن النبي
صلى الله عليه وسلم ، قال : « ما عمل
أدمى يوم النحر أحب إلى الله من إهراق
الدم ، إنها لتأتى يوم القيامة بقرونها
وأشعارها وأظلافها ، وإن الدم ليقع من
الله بمكان قبل أن يقع من الأرض ،
فطيبوا بها نفساً » (٤) .

فهذه الآية الكريمة ، وتلك الآثار
المُسندة الصحيحة ، هى كل ما عرفته من
شواهد لجمع « شعر » على « أشعار » ،
وليس يخفى أن مجيء هذا الجمع فى تلك
الأحاديث ، دليل على أن اللغة : أبنية
ودلالة ينبغى أن تلتمس من الحديث
والآثار .

(١) صحيح مسلم « باب فى سدل النبي صلى الله عليه وسلم شعره وفرقه ، من كتاب الفضائل » ص ١٨١٩ ، وانظر
أيضاً فتح البارى « باب الفرق من كتاب اللباس » ١٠ / ٣٦١ ، وسنن أبي داود « باب ما جاء فى الفرق من كتاب
الترجل » ٤ / ٨٢ ، وسنن ابن ماجه « باب اتخاذ الجمة والنائب . من كتاب اللباس » ص ١١٩٩ .

والمراد بسدل الشعر هنا : إرساله على الجبين ، واتخاذ كالفصّة ، يقال : سدل شعره وثوبه : إذا أرسله ولم يضم
جوانبه . وأما الفرق : فهو فرق الشعر بعضه من بعضه . شرح النووى على صحيح مسلم ١٥ / ٩٠ .

(٢) مسند أحمد ٣ / ٤٩٧ ، ٥ / ٤٢٥ ، وانظر مجمع الزوائد « باب معرفة أهل الحديث بصحيحه وضعيفه . من كتاب
العلم » ١ / ١٥٤ ، وتفسير ابن كثير ٣ / ٤٨٦ « تفسير سورة الأعراف » ، ٤ / ٢٧٥ « تفسير سورة هود » ،
والأبشار : جمع البشيرة ، وهى ظاهر الجلد .

(٣) مسند أحمد ٣ / ٤٣٢ ، ٤ / ٢٠٦ .

(٤) عارضة الأحوذى بشرح صحيح الترمذى « باب ما جاء فى فضل الأضحية . من كتاب الأضاحى » ٦ / ٢٨٨ ، وسنن
ابن ماجه « باب ثواب الأضحية . من كتاب الأضاحى » ص ١٠٤٥ .

العبيد والعباد

الله بن السَّعْدِي أَخْبَرَهُ أَنَّهُ قَدِمَ عَلَى
عُمَرَ فِي خِلَافَتِهِ ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ : أَلَمْ
أُحَدِّثْ أَنَّكَ تَتْلَى مِنْ أَعْمَالِ النَّاسِ أَعْمَالاً ،
فَإِذَا أُعْطِيتِ الْعِمَالَةَ كَرِهْتَهَا ؟ فَقُلْتَ : بَلَى
، فَقَالَ عُمَرُ : مَا تَرِيدُ إِلَى ذَلِكَ ؟ قُلْتَ : إِنْ
لِي أَفْرَاساً وَ أَعْبُدُ وَأَنَا بِخَيْرٍ ، وَأُرِيدُ أَنْ
تَكُونَ عُمَّالَتِي صَدَقَةَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ . قَالَ
عُمَرُ : لَا تَفْعَلِ ، فَإِنِّي كُنْتُ أُرِدْتُ الَّذِي
أُرِدْتُ ، فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ يُعْطِينِي الْعَطَاءَ ، فَأَقُولُ : أُعْطِهِ
أَفْقَرُ إِلَيْهِ مِنِّي ، حَتَّى أُعْطَانِي مَرَّةً مَالاً
فَقُلْتَ : أُعْطِهِ أَفْقَرُ إِلَيْهِ مِنِّي . فَقَالَ النَّبِيُّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « خُذْهُ فَتَمُوْلَهُ
وَتَصَدَّقْ بِهِ ، فَمَا جَاءَكَ مِنْ هَذَا الْمَالِ -
وَأَنْتِ غَيْرُ مُشْرَفٍ وَلَا سَائِلٍ - فَخُذْهُ ،
وإِلَّا فَلَا تَتَّبِعْهُ نَفْسِكَ » (٥) .

يُعْرَفُ بَعْضُ اللَّغَوِيِّينَ « الْعَبْدُ » بِأَنَّهُ
الْمَمْلُوكُ ، أَوْ خِلَافُ الْحُرِّ (١) ، لَكِنَّ
صَاحِبَ الْعَيْنِ يَقُولُ : « الْعَبْدُ : الْإِنْسَانُ ؛
حُرّاً أَوْ رَقِيقاً ، هُوَ عَبْدُ اللَّهِ » ، وَيَزِيدُ ابْنَ
سَيِّدِهِ فَيَقُولُ : « يُذْهَبُ بِذَلِكَ إِلَى أَنَّهُ
مَرْبُوبٌ لِبَارِيهِ عَزَّ وَجَلَّ » (٢) .

وَالْعَبْدُ فِي أَصْلِهِ وَضْعُهُ صِفَةٌ ، قَالُوا :
رَجُلٌ عَبْدٌ ، وَلَكِنَّهُ اسْتَعْمَلَ اسْتِعْمَالَ
الْأَسْمَاءِ . ذَكَرَهُ سَيِّبِيُّهُ (٣) .

قَالَ الْفَيْوَمِيُّ : « وَاسْتَعْمَلَ لَهُ جُمُوعٌ
كَثِيرَةٌ ، وَالْأَشْهُرُ مِنْهَا : أَعْبُدُ وَعَبِيدُ
وَعِبَادُ » (٤) .

وَمِنْ شَوَاهِدِ الْجَمْعِ « أَعْبُدُ » مَا
أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَالنَّسَائِيُّ وَأَحْمَدُ ، مِنْ
حَدِيثِ حُوَيْطِبِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى « أَنْ عَبْدٌ

(١) انظر مقاييس اللغة ٤ / ٢٠٥ ، والمصباح والمصباح « عبد » .

(٢) الكتاب « باب تكسير الصفة للجمع » ٣ / ٦٢٦ - ٦٢٨ ، والمحكم ، الموضوع السابق .

(٣) المصباح « عبد » ، وذكر ابن الشجري أن « العبيد » اسم للجمع ، وليس بتكسير عند سيبيويه . أمالي ابن الشجري

١٠٠ / ١ ، قلت : بل ذكره سيبيويه في التفسير ، ولكنه وصفه بالقلّة . الكتاب ٣ / ٥٦٧ ، ٥٦٦ ، ٦٢٨ ، ٩٢ / ٢ .

وإعراب القرآن للنحاس ٢ / ٤٤٠ . وانظر شرح الشافية ٩٢ / ٢ .

(٥) فتح الباري « باب رزق الحاكم والعاملين عليها » من كتاب الأحكام ١٣ / ١٥٠ ، وسنن النسائي « باب من آتاه الله

عز وجل مالا من غير مسألة » من كتاب الزكاة ٥ / ١٠٣ ، ومسنند أحمد ١ / ١٧ ، ٤٠ .

ومن ذلك ما أخرجه أبو داود
والترمذى، من حديث عمران بن حصين ،
وأحمد ، من حديث أبي زيد عمرو بن
أخطب الأنصاري : « أن رجلاً أعتق ستة
أعبد عند موته ، ولم يكن له مالٌ غيرهم ،
فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم ،
فقال له قولاً شديداً ، ثم دعاهم فجزأهم
ثلاثة أجزاء ، فأقرع بينهم ، فأعتق اثنين
وأرق أربعة » (١) .

وأخرج ابن ماجة ، من حديث خباب ،
قال : « جاء الأقرع بن حابس التميمي
وعيينة بن حصن الفزاري ، فوجدوا
(هكذا الرواية ، وهو صحيح) رسول الله
صلى الله عليه وسلم مع صهيب وبلال
وعمار وخباب ، قاعدا في ناس من
الضعفاء من المؤمنين ، فلما ، رأوهم حول

النبي صلى الله عليه وسلم
حقروهم ، فأتوه فخلّوا به وقالوا : إنا
نريد أن تجعل لنا منك مجلسا تعرف لنا
به العرب فضلنا ، فإن وفود العرب تأتيك
فنستحيى أن ترانا العرب مع هذه الأعبد.
الحديث » (٢) .

ومن شواهد الجمع «أعبد» في الشعر
قول هميان بن قحافة السعدي :
تلقى من الأعبد لوما عانجا (٣) .

وقول أبي العلاء المعري - وهو من
شعره العالی :

ويقول داري من يقول وأعبدى
مّة فالعبيد لربنا والدار
يا إنس كم يرد الحياة معاشر

ويكون من تلف لهم إصدار (٤)

(١) سنن أبي داود (باب فيمن أعتق عبداً له لم يبلغهم الثلث . من كتاب العتق) ٤ / ٢٨ ، وعارضة الأحويدي
بشرح صحيح الترمذى (باب من أعتق ممالئكه عند موته وليس له غيرهم . من كتاب الأحكام) ٦ / ٩٨ ، ومسند
أحمد ٥ / ٣٤١

(٢) سنن ابن ماجة (باب مجالسة الفقراء . من كتاب الزهد) ص ١٣٨٢ ، وتفسير الطبري ٢٧٦/١١ (تفسير سورة
الأنعام ٥٢) وابن كثير ٣/٢٥٥ ، والدر المنثور ٣/١٣

(٣) الجيم ٢/٢٦٨ ، واللسان (عذج) ، والعذج : الشتم . قال في اللسان : أي تلقي هذه الإبل من الأعبد زجرا كالشتم .
وهميان بن قحافة : راجز محسن ، من الدولة الأموية . وجيميته هذه في وصف الإبل شهيرة . انظر المؤلف
والمختلف ص ٣٠٤

(٤) شرح الزوميات ٢/٩٩ ، وقوله : « يا إنس » أراد : يا إنسان ، فرخم .

قلت : وقد شاع من هذه الثلاثة
الجموع اثنان فقط ، هما العبيد والعباد ،
ثم غلب العرف والاستعمال «العباد»
خاصا بالله تعالى ، ومضافا إليه ،
ويشترك فيه كل الخلق ، وجعل «العبيد»
للملوكين الأرقاء . قال صاحب العين :
«إن العامة اجتمعوا على تفرقة ما بين
عباد الله : والعبيد المملوكين (١)» .

وقال ابن الشجري : «والعباد مختص
بالله تعالى ، يقولون : نحن عباد الله ،
لا يكادون يضيفونه إلى الناس ، وقد جاء
ذلك فيما أنشده سيبويه من قول
القاتل (٢) :

أتو عدنى بقومك يا ابن جحلٍ

أشاباتٍ يخألون العبادا

بما جمعت من حزنٍ وعمرو

وما حزنٌ وعمرو والجيادا

قال ابن جنى : «وقلما يأتى «عباد»
مضافا إلى غير الله ، ثم أنشد الشاهد
السابق ، وقال عقبه : «يريد عبيدا لبني
آدم ، ولا يجوز أن يكون فى المعنى :
عباد الله ، لأن هذا مالا يُسبُّ به أحد ،
والناس كلهم عباد الله تعالى» (٣) .

ويخالف الأسود الغنْدَجَانِيُّ ابن جنى
وابن الشجرى ، ومن قبلهما ابن
السيرافى ، فى أن «العباد» هنا عباد
الله ، وأنه فى تأويل العبيد ، ويرى أن هذا
خطأ ، وأن الصواب أن الشاعر عنى
بالعباد قوما كانوا يجتمعون على باب
النعمان خولاً من كل قبيلة ، شبه هؤلاء
بأولئك ، أى أنهم أخلاط (٤) .

ومن استعمال «العباد» مضافا إلى
الخلق قوله عز وجل : (وأنكحوا الأيامى
منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم) (٥) .

(١) العين ٤٨/٢ ، وصرح ابن فارس فى المقاييس ٤/٢٠٥ بنسبة هذا الكلام إلى الخليل ، وهذا مما يقوى نسبة كتاب

العين إلى الخليل ، والخلاف فى ذلك معروف .

(٢) هو شقيق بن جَزء الباهلى ، جاهلى . أمالى ابن الشجرى ١/٩٩ ، ١٠٠ ، والحماسة البصرية ١/٣٣٠ ، والكتاب
٣٠٤ ، وشرح أبياته لابن السيرافى ١/١٩٧ . والأشابات : الأخلاط . هذا وقد جاء فى حاشية مخطوطة من أمالى
ابن الشجرى ، تعليق على معنى «العباد» مضافا للخلق ، هذا نصه : قد يكثر الشئ فى كلامهم وغيره مثله فى
الجواز ، لكن يقل استعمالهم له ، فأما «العباد» فقد جاء فى قوله تعالى : (والصالحين من عبادكم وإمائكم) وهذا
قاطع لمن يخالفه .

(٣) المحتسب ١/٢١٥ ، وانظر أيضا ١٤/٢

(٤) فرحة الأديب ص ٤٨

(٥) سورة النور ٣٢

قال أهل التفسير : إن المراد بالعباد هنا : العبيد المملوكون الأرقاء . قال الأخفش : «يريد : من عبيدكم ، كما تقول: هم عباد الله ، وعبيد الله » (١) .

وقرأ الحسن ومجاهد : (من عبيدكم) (٢) . وعلق أبو حيان على هذه القراءة فقال : «وأكثر استعماله في الممالك» (٣) .

وإذا كان «العباد» قد شاع وكثر استعماله مضافا إلى الله عز وجل ، وجاء «العبيد» مصروفا إلى المملوكين الأرقاء (٤)

فقد جاء أيضا مضافا إلى المولى عز وجل، وخاصا به ، وذلك قوله تعالى : (ذلك بما قدمت أيديكم وأن الله ليس بظلام للعبيد) (٥) ، أي ليس بظلام لعبيده سبحانه وتعالى .

ومن ذلك قراءة علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، والحسن : (فإذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عبيدا لنا أولى بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا) (٦) ، والقراءة المتواترة : (عبادا لنا) .

(١) معاني القرآن ص ٤٥٦ ، ومعاني القرآن للقراء ٢/٢٥١ ، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٣٠٤

(٢) شواذ القراءات لابن خالويه ص ١٠٢ ، وإتحاف فضلاء البشر ٢/٢٩٦ ، وتفسير القرطبي ١٢/٢٤٠ ، وتفسير الألويسي ١٨/١٤٨

(٣) البحر المحيط ٦/٤٥١

(٤) من أظرف ما جاء فيه «العبيد» مضافا إلى الخلق قول الشاعر :

أرى ماءً وبي عطشٌ شديدٌ
أما يكفيكِ أنكِ تملكيني
وأنتِ لو قطعتي يدي ورجلي
ولكن لا سبيلَ إلى الورودِ
وأن الخلقَ كلُّهم عبيدي
أقلتُ من الهوى أحسنتِ زيدي

وهذه الأبيات الثلاثة في ديوان ابن الرومي ص ٨٠٤ ، نقلًا عن كتاب الموشى أو الظرف والظرفاء ، لأبي الطيب الموشاء . ويلاحظ أن العبارة في الموشى ص ٦٦ : «وأنشدني أبو الحسن بن الرومي» .

والبيتان الثاني والثالث في تاريخ بغداد ٢/١٤ ، ونسبهما الخطيب البغدادي إلى هارون الرشيد .

(٥) سورة الأنفال ٥١ ، وغير ذلك من الكتاب العزيز .

(٦) سورة الإسراء ، وانظر المحتسب ٢/١٤ ، وشواذ القراءات ص ٧٥ ، وإتحاف فضلاء البشر ٢/١٩٣ ، وتفسير

الألويسي ١٥/١٧ ، وجعل مكان «على» : زيد بن علي .

وقال ابن جنى تعليقا على قراءة عليّ
والحسن هذه : «أكثر اللغة أن تستعمل
«العبيد» للناس ، و«العباد» لله ، قال
تعالى : (إن عبادى ليس لك عليهم
سلطان) (١) ، وقال تعالى : (يا عباد
فاتقون) (٢) ، وهو كثير ، وقال : (وما
ريك بظلام للعبيد) (٣) .»

ومن ذلك أيضا ما رواه أحمد ، من
حديث أبر هريرة رضى الله عنه ، أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
«إياكم والظن ، فإن الظن أكذب الحديث ،
ولا تحاسدوا ولا تنافسوا ولا تباغضوا ولا
تدابروا وكونوا عبيد الله إخوانا» (٤) .
والرواية المحفوظة : «وكونوا
عباد الله» (٥) .

(١) سورة الحجر ٤٢

(٢) سورة الزمر ١٦

(٣) سورة فصلت ٤٦ ، راجع الموضع السابق من المحتسب .

(٤) مسند أحمد ٣١٢/٢

(٥) وهى الرواية المعروفة فى دواوين السنة . انظر مثلاً : فتح البارى (باب ما ينهى عن التحاسد والتدابير . من كتاب
الأدب) (١٠/٤٨١ ، وصحيح مسلم (باب تحريم الظن والتجسس . من كتاب البر والصلة والآداب) ص ١٩٨٥ ، ومسند
أحمد ٢/٤٦٥ ، ٤٧٠ ، ٤٨٢ ، ٤٩٢ .

العيون والأعين

الشافعية الكبرى ، ومطلع القصيدة:

هنيئاً قد أقرَّ الله عيني

فلا رَمَتِ العِدَى أهلي بعينٍ

وأخرها :

ولولا ذا أطابَ لها خِتَامُ

بذكر مليكها القاضي الحسين (٢)

وللعين الباصرة - أو عين الحيوان

كما يقول بعض اللغويين - ثلاثة جموع :

أعيان وأعين وعيون ، فالأول قليل

الوجود ، نادر الاستعمال ، وأنشدوا عليه:

إمَّا تَرَى شَمَطًا فِي الرَّأْسِ لَاحَ بِهِ

مِنْ بَعْدِ أَسْوَدَ دَاجِي اللَّوْنِ فَيُنَانِ

العين : عين الإنسان وكل ذي بصر ،

وهي حاسة الإبصار ، مؤنثة . قال أبو

الفرج بن الجوزي : «العين من الأسماء

المشتركة ، والأصل فيها : العين

الباصرة ، ثم هي بالوضع العرفي منقولة

إلى مواضع (١) ، ثم ذكر معاني

العين ، فيما يُسمى المشترك اللفظي .

وقد نظم بهاء الدين السبكي ،

صاحب كتاب «عروس الأفراح» قصيدة

في مدح أخيه جمال الدين الحسين ، كل

بيت منها ينتهي بلفظ «عين» ذكر فيها

خمسة وثلاثين معنى للعين ، وقد أوردها

أخوهما تاج الدين السبكي ، في طبقات

(١) نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر ص ٤٤٣

(٢) طبقات الشافعية الكبرى ٤١٦/٩ ، وأشار إلى هذه القصيدة المرتضى الزبيدي في تاج العروس (عين) .

وأنبه هنا إلى أنه قد حدث في طبعتنا الأولى من الطبقات (طبعة الطبلي) خلط بين آخر هذه القصيدة بأبيات على

وزنها لصفى الدين الحلبي ، وقد أصلحنا ذلك في طبعتنا الثانية (طبعة دار هجر) . وانظر الكلام على «العين» معنى

وإفراداً وجمعا ، وتنكيراً وتثنية ، وحقيقة ومجازاً ، في اصلاح المنطق ص ٥٦ ، وتهذيبه للتبريزي ص ١٥٥ ، والمنجد

لكراع ص ٣٢ ، والمذكر والمؤنث لابن الأنباري ص ١٩٢ - ١٩٦ ، ٢٧١ ، والزاهر له ٥٢/٢ ، وديوان الأدب ٣٠٧/٣ ،

والتكملة لأبي على الفارسي ص ١٣٣ ، ومقاييس اللغة ١٩٩/٤ ، والمجمل ص ٦٤٠ ، والمخصص ١٨٥/١٦ ، وأما

ابن الشجري ١/٤٢٣ ، وما اتفق لفظه واختلف معناه ، له ص ٢٦٢ ، وخلق الإنسان لأبي محمد الحسن بن أحمد

ص ١٩٤ ، والمثلث لابن السيد البطليوسي ٢٧٢/٢ ، ومفردات الراغب ص ٥٩٨ ، ٥٩٩ ، وإكمال الإعلام بتثليث الكلام

ص ٤٥٨ ، ٤٥٩ ، وتهذيب الأسماء واللغات ج ٢ ، ق ٢ ، ص ٥٣ ، والمصباح المنير (عين) ، وبصائر نوى التمييز

٤/٤-٧ ، والمزهر ١/٣٧٢-٣٧٥ ، والكليات ٣/٢٥٧ ، ٢٥٨

والجمعان الآخران: هما أعين
وعيون، قال ابن الأنباري: « كما يقال :
بحرٌ وأبحرٌ ، وبحورٌ^(٤) » وقال ابن
التستري: «وجمعها الأقلُّ : ثلاث أعين ،
والكثيرة : العيون»^(٥) .

وهذان الجمعان هما المعروفان
الدائران على الألسن ، ولحاجة بنا إلى
ذكر شواهدهما في كلام العرب
وأشعارها^(٦) .

ولكن ، هل استعمل الجمعان على
قدم سواء؟

فقد أروع قلوب الغانيات به
حتى يملن بأجبيادٍ وأعيانٍ^(١)
وقد يدل ذلك على قلة هذا الجمع قول
أبي زيد عقب إنشاده هذا الشعر : « جمع
عيناً على أعيان » .

وأنشده سيبويه :
ولكنني أغدو على مفاضة
دِلاصٍ كأعيانِ الجرادِ المنظَّمِ^(٢)
وأنشده ابن فارس :

فقد قرأ أعيانِ الشوامتِ أنهم^(٣)

(١) قائلها رومي بن شريك الضبي ، جاهلي أدرك الإسلام ، على مانكر أبو زيد في النوادر ص ١٩٢ ، وانظر المقتضب
١٩٩/٢ ، والمسائل البصرية ص ٥٧٦ ، والمنصف ٥١/٣ ، والموضع المذكور من المذكر والمؤنث ، والمقاييس
والمخصص .

(٢) الكتاب ٥٨٩/٣ ، والمقتضب ١٣٢/١ ، ١٩٩/٢ ، والمنصف ٢١/٣ ، ٥١ ، والمخصص ١٨٥/١٦ ، ونسبه في اللسان
(عين) ليزيد بن عبد المدان ، وهو أحد أشرف اليمن ، الذين قدموا مع خالد بن الوليد ، إلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم ، الإصابة ٦٦٨/٦

(٣) الموضع السابق من المقاييس ، ولم يكمل الشاهد ، ولم أعرفه .

(٤) الموضع السابق من المذكر والمؤنث ، وانظر قياس الجمع «أفعل وفَعول» في الكتاب ٥٨٨/٣ ، وشرح الشافية ٩٠/٢ .

(٥) المذكر والمؤنث ص ٩٤

(٦) ممن جمع بينهما الفرزدق ، وذلك قوله في ديوانه ص ٦٩٧

عيون الصواري حوماً بالمناهل

تري أعين الهلكى إليه كأنها

وكذلك الإمام الشافعي في ديوانه ص ٨٥ :

في أمــــور تكون أو لا تكون
سِ فـجـمـلانك الهموم جئون
ن سيكفيك في غدٍ ما يكون

سهرت أعين ونامت عيون
فأدرا الهم ما استطعت عن النف
إن رباً كفاك بالأمس ما كا

إن الناظر في كلام العرب يرى غلبةً للجمع «عيون» على «أعين» قديماً وحديثاً، ثم تقرأ كتب الطب القديم فلا تجد إلا أمراض العيون وعلاج العيون^(١)، وفرّقوا بين الحكيم والطبيب، فقالوا: «الحكيم عبارة عن الناظر في العيون لافي الأبدان، لأن هذا هو الطبيب عندهم»^(٢) «وتقرأ كثيراً في عنوانات الكتب: «العيون» مثل: عيون الأخبار لابن فتية، وعيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة، وعيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير لابن سيد الناس، وعيون التواريخ لابن شاكر الكتبي، والنكت والعيون في تفسير القرآن للماوردي، والعيون الغامزة على خبايا الرامزة، في العروض للدماميني، وعيون

الحكمة للفخر الرازي، وعيون المسائل لأكثر من مؤلف، وغير ذلك كثير^(٣). وإن كنا نرى في العنوانات أيضاً «الأعين» مثل نزهة الأعين النواظر لابن الجوزي، وقد نقلت منه قريباً، ولكن هذا قليل.

وجاء في كنى الرجال كثيراً: «أبو العيون»^(٤)

فإذا جئنا إلى القرآن الكريم وجدنا شيئاً يستحق التأمل: لقد ورد الجمعان «العيون والأعين» في الكتاب العزيز، لكن «العيون» لم تأت فيه إلا جمعاً لعين الماء أو النهر أو ينبوع، وقد جاء ذلك في عشرة مواضع من الكتاب الحكيم، أولها قوله تعالى: (إن المتقين في جنات وعيون)^(٥).

(١) انظر على سبيل المثال: المنصوري في الطب للرازي ص ٩٨، وقد امتد هذا إلى زماننا، فنحن لا نقول إلا طب العيون وأمراض العيون.

(٢) برنامج الوادي أشي ص ٧٤ (ترجمة زين الدين أبي الصبر أيوب بن نعمة المقدسي)

(٣) راجع كشف الظنون ص ١١٨٣ - ١١٨٨، ومفتاح السعادة - الكشافات ص ٤١، ومعجم المطبوعات العربية والمعربة - فهرس أسماء الكتب ص ٩٦، وطبقات الشافعية الكبرى - الفهارس العامة ص ٥١٨

(٤) من أشهر من عرف بذلك في ديارنا المصرية الشيخ محمود أبو العيون، السكرتير العام للأزهر الشريف، وكان من فضلاء العصر، وله مواقف في محاربة الفسوق والبطء، توفي سنة ١٣٧١ هـ / ١٩٥١ م.

(٥) سورة الحجر ٤٥، وبقية المواضع في الشعراء ٥٧، ١٣٤، ١٤٧، ويس ٣٤، والدخان ٢٥، ٥٢، والذاريات ١٥، والقمر ١٢، والمرسلات ٤١، ورحم الله الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي وأضع المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، فلولاه لكنا في أمر مريب، فقد قل الحفاظ، مع كثرة التشابه في القرآن الكريم.

أما العين الباصرة فلم تُجمع في القرآن على «عيون» ، وإنما جمعت على «أعين» ليس غير ، في قوله تعالى : (فلما ألقوا سحرروا أعين الناس واسترهبوهم وجاءوا بسحر عظيم (١)) وفي واحد وعشرين موضعاً بعد ذلك الموضع : منها سبعة مواضع غير مضافة إلى الضمير (٢) ، وموضعان بضمير جمع المخاطبين (أعينكم) (٣) ، وأربعة مواضع بضمير العظمة (أعيننا) (٤) ، وسبعة مواضع بضمير الغائبين (أعينهم) (٥) ، وموضع واحد بضمير الغائبات (أعينهن) (٦) .

قلت : ولم أجد - فيما قع لي من كتب الأشباه والنظائر في القرآن الكريم -

من نَبَّه على هذه التفرقة بين الأعين والعيون» في الكتاب الحكيم ، ولعلها وقعت لغيري من أهل العلم فينبهني عليها مشكورا مأجورا إن شاء الله .

أما الحديث الشريف فقد جمعت فيه العين الباصرة على «أعين وعيون» وإن كان جاء فيه الجمع على «أعين» أكثر (٧) .

على أني قد رأيت الجمع في روايتين لحديث واحد ، هو حديث أبي هريرة ، رضى الله عنه الذي رواه البخارى وأبو داود وابن ماجه وأحمد ، وذلك قوله صلى الله عليه وسلم : « لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا الترك ، صغار الأعين ، حمر الوجوه ، ذئف الأنوف ، كأن وجوههم

(١) سورة الأعراف ١١٦

(٢) سورة الأعراف ١٧٩ ، ١٩٥ ، والأنبياء ٦١ ، والفرقان ٧٤ ، والسجدة ١٧ ، وغانر ١٩ ، والزخرف ٧١

(٣) سورة الانفال ٤٤ ، وهود ٣١

(٤) سورة هود ٣٧ ، والمؤمنون ٢٧ ، والطور ٤٨ ، والقمر ١٤

(٥) سورة المائدة ٨٣ ، والانفال ٤٤ ، والتوبة ٩٢ ، والكهف ١٠١ ، والأحزاب ١٩ ، ويس ٦٦ ، والقمر ٣٧

(٦) سورة الأحزاب ٥١

(٧) ليس هذا من باب الإحصاء أو شبه الإحصاء ، ولكنه من خلال النظر في المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوى

٤/٤٥٥ ، ٤٥٦ ، وهذا المعجم على ما بذل فيه من جهد عظيم مشكور لا يمثل ألفاظ الحديث كله ، لأنه قائم على ألفاظ

الكتب السنة مع الموطأ ومسنند أحمد وسنن الدارمى ، وليست هذه هي دواوين السنة فقط ، كما هو معلوم .

المجانُّ المطرقة ، ولا تقوم الساعة حتى
تقاتلوا قوما تعالهم الشعر^(١) .

وجاء هذا الحديث مرة أخرى عند
أحمد ، برواية «صغار العيون»^(٢) .

وقد قلت قريبا : إن الناظر في كلام
العرب يرى غلبة للجمع «عيون» على
«أعين» وقد بنيت كلامي هذا على قراءاتي
ومطالعاتي في كتب العربية ، ولما كنت
أعلم يقينا أن قراءاتي مهما كثرت وامتد
زمانها لا تصلح أن تكون معياراً يحتكم
إليه ، ولا مقياسا يقاس به ، فقد لجأت
إلى ميزان يمكن أن يطمأن إليه ، وحكم

تَرْضَى حكومته ، وهو النظر في شعر
شاعرين كبيرين ، يأتي شعرهما في
مكان عالٍ من الاحتجاج النحوى
واللغوى، وهما الفرزدق وجريير ، وقد
قرأت شعرهما بيتا بيتا ، وخرجت بهذه
الإحصائية التي أرجو ألا يكون قد سقط
على منها شيء^(٣) .

استعمل الفرزدق «العيون» إحدى
وعشرين مرة^(٤) ، على حين استعمل
«الأعين» سبع مرات^(٥) .

واستعمل جريير «العيون» إحدى
وعشرين مرة^(٦) ، وهو اتفاق عجيب ، فقد

(١) فتح الباري (باب قتال الترك . من كتاب الجهاد) ١٠٤/٦ ، و(باب علامات النبوة في الإسلام . من كتاب المناقب)
٦٠٤/٦ ، وسنن أبي داود (باب في قتال الترك . من كتاب الملاحم) ١١٢/٤ ، وسنن ابن ماجة (باب الترك . من كتاب
الفتن) ص ١٣٧١ ، ١٣٧٢ ، ومسند أحمد ٣١٩/٢ ، ٤٧٥ ، ٤٩٣ ، وانظره أيضا في حديث أبي سعيد الخدري
٣١/٣ ، وفي حديث أبي بريدة الأسلمي ٢٤٨/٥ . وقوله : «ذلف الأنوف» هو جمع أذلف ، كأحمر وحمر ، والأذلف -
بالتحريك - قصر الأنف وانبطاحه . والمجان ، بفتح الجيم: جمع المجن ، بكسرها ، وهو الترس . والمطرقة : التي
ألبست العقب شيئا فوق شيء ، ومنه طارق النعل : أي صيرها طاقا فوق طاق . النهاية ٣٠٨/١ ، ١٦٥/٢ ، ١٢٢/٣

(٢) مسند أحمد ٥٢٠/٢ (مسند أبي هريرة) ، وأيضا ٤٥/٥ (حديث أبي بكرة نفيح بن الحارث) وص ٢٧١ (حديث امرأة ،
وهي خالة عبد الرحمن بن حرملة الأسلمي) ، وانظر الكامل للمبرد ص ٧٥٨

(٣) بل إنى رجعت إلى شعر الشاعرين في سائر الجموع التي تراها في هذا البحث .

(٤) ديوانه ، جمع وشرح عبد الله إسماعيل الصاوي - القاهرة ١٣٥٤ هـ = ١٩٣٦ م = صفحات ٥ ، ١٩ (مرتين) ، ٧٤ ،
١٦٦ ، ٣٦٥ ، ٣٦٨ ، ٣٩٩ ، ٤٦٥ ، ٤٦٦ ، ٥١٦ ، ٥٢٠ ، ٥٣٢ ، ٥٣٥ ، ٥٣٧ ، ٥٤١ ، ٥٦٦ ، ٦٧٢ ، ٦٩٧ ، ٨١٩ ، ٨٢١

(٥) ديوانه صفحات ٥٢ ، ٢٢٥ ، ٣٢٤ ، ٤٥٠ ، ٦٩٧ ، ٧٣١ ، ٧٣٤

(٦) ديوانه بشرح محمد بن حبيب ، وتحقيق الدكتور نعمان محمد أمين طه . دار المعارف بمصر ١٩٦٩ م - صفحات
١٤٦ ، ١٦٣ ، ٢٣٤ ، ٢٦٤ ، ٣٤٨ (مرتين) ، ٣٩٣ ، ٤١٣ ، ٥٥٥ ، ٥٦٢ ، ٥٧٣ ، ٦٤٠ ، ٦٤٩ ، ٦٧٤ ، ٦٨٦ ، ٧٤٩ ،
٨٣٥ ، ٩٩١ ، ٩٩٦ ، ١٠٠٩ ، ١٠٣٧

جاء هذا فى شعر الفرزدق أيضا ، كما مرُّ بك قريبا . على حين استعمل «الأعين» تسع مرات (١) :

ومما يستطرف ذكره هنا أن عمارة ابن عقيل بن بلال بن جرير ، حين شرح بيتا لجدده ، فيه ذكر «أعين» شرحها بالعيون ، فقال فى بيت جده ، على ما ذكر ابن حبيب :

يا أَعْيُنَ الهامِ إني قد وَسَمْتُكُمْ

فوق الأنوف علوياً غير أغفال

قال ابن حبيب : زعم عمارة أنه ليس فى بنى قيس بن حنظلة أكحل ، إنما هم شهل العيون (٢) .

وهذا مما يُستأنس به على خفة «العيون» وإيثارها فى الاستعمال على الأعين (٣)

وبعد :

فهذه جملة من جموع التكسير ، اخترتها لتكون دليلاً على سلطان العرف اللغوى على أقلام الكاتبين وألسن المتحدثين .

وقد أقمت هذا البحث على النصوص والشواهد ، وجمعت هذه النصوص وتلك الشواهد من كتب العربية المختلفة ، ثم دواوين الشعراء ، وكلام أهل العلم ، ولم أقف عند المعاجم وكتب النحو والصرف فقط ، فما تذكره المعاجم وكتب النحو والصرف إنما هو تأسيس وتوجيه ، بشواهد محدودة محصورة مكرورة (٤) ، وعلى الباحث أن يمسك بهذا الخيط الذى مدّه له الأوائل ، ويذهب يلتمس شواهد ، وأمثله من كتب العربية المختلفة ، لأن العربية كتاب واحد ، ولقد كان من آفات بعض البحوث ، ومن جهات النقص فيها ، أنها تقف عند مراجع الفن الذى تدور

(١) ديوانه صفحات ١٣٧ ، ١٤٥ ، ١٦٥ ، ٢١٢ ، ٢٦٥ ، ٥٢٨ ، ٦٠٣ ، ٦٥٥ ، ٨٠٠

(٢) ديوانه ص ٥٢٨

(٣) وهذا يذكرنا بشرح أبى على القالى للأيدى بالأيدى ، وهو مما يستأنس به على أن استعمال «الأيدى» جمعا لليد ، العضو ، ليس هو الأصل . وانظره فى موضعه السابق .

(٤) كشواهد العروض مثلاً تراها هى : فى الكافى للتبريزى والعيون الغامزة للدمامينى وحاشية الدمهورى ، وفيما ذكره ابن عبد ربه فى العقد الفريد ، وابن رشيق فى العمدة ، ونشوان الحميرى فى الحور العين .

عليه البحوث وحده ، دون النظر في
الفنون الأخرى ، وقد كتبت في ذلك
كثيرا ، وضربت مثلا بعلم النحو ، وقلت
إن مسائل هذا العلم ليست توجد في
كتب النحو فقط ، ففي كتب التفسير
والقراءات نحو كثير ، وفي كتب الفقه
وأصوله نحو كثير ، بل إنك واجد في
بعض كتب السير والتاريخ والتراجم
والأدب والمعارف العامة ، والطرائف
والمحاضرات ، من مسائل النحو
وقضاياها ما لا تكاد تجد بعضه في كتب
النحو المتداولة (١) :

ومن أهم ما يوجه إليه هذا البحث :
الاتجاه إلى الحديث الشريف ،
واستخراج اللغة منه ، لأنه مصدر من
مصادر العربية الكبرى : تراكيب
ومفردات وجموعا (٢) ، وإذا كانوا قد
اختلفوا في الاستشهاد بالحديث على
قضايا النحو ، فإنهم لم يختلفوا في

الاستشهاد به على قضايا اللغة ، يقول
الأستاذ طه الراوى عن الاستشهاد
بالحديث : «فأصبح ربع اللغة به خصيبا ،
بقدر ما صار ربع النحو منه جديبا» (٣) .
وفي هذا البحث أيضا محاولة
للحصر والاستقصاء في دواوين بعض
الشعراء (٤) ، وفي رأي أن دواوين
الشعراء - وبخاصة شعراء الاستشهاد
- لازالت كنزا مخفيا ، حافلا بالظواهر
النحوية والصرفية واللغوية ، وبعض هذه
الظواهر شواهد محدودة جدا في كتب
النحو والصرف ، وبعضها لا شاهد عليه
ألبتة إلا ما جاء في شعر هؤلاء الشعراء ،
وعندى من ذلك أمثلة نوات عدد ، لعل
أفرد لها بحثا .

ولم يكن عدلا أن نطلب ممن قعدوا
القواعد وأصلوا الأصول ، أن يجمعوا لنا
كل الشواهد والمثل على ما قعدوه
وأصلوه ، فذلك شئ فوق الطاقة ومن وراء

(١) انظر كتابي : الموجز في مراجع التراجم والبلدان و المصنفات وتعريفات العلوم ص ٣٦

(٢) راجع الحديث عن «الشعور والأشعار» .

(٣) الحديث النبوي الشريف وأثره في الدراسات اللغوية والنحوية . للدكتور محمد ضاري حمادي ص ٣٢٥ ، وانظر

مقدمتي لكتاب الشعر لأبي على الفارسي ص ٧٠ - ٧٢

(٤) راجع «العيون والاعمين»

القدرة ، وإنما هو أمر موكول إلينا وملقى على عواتقنا : أن نرفع البناء ونكمل الطريق ، بأن نكثُر النظر ، ونديم المفاتشة لهذا الموروث الضخم ، فنجمع الشبيه إلى الشبيه ، ونَقْرِنَ النظير بالنظير، ثم نُبرِز ما أهمل أو ما تجاوزته العين ، وبذلك يظل بحر المعرفة زخارا فياضا ، كالبحر الذي يمدده من بعده سبعة أبحر ، وقد عول هذا البحث أيضا، فيما جمعه من شواهد على شعر العصريين ، مثل أحمد شوقي ، وكلام أهل العلم من المتقدمين ، كالشافعي - ولغته حجة - والجاحظ وابن جني والمرزوقي ، وأبي بكر الباقلاني وأبي الوليد القشيري ، ومن المتأخرين مثل تاج الدين السبكي ، والحافظ السيوطي ، والصالحى الشامى، ومن العصريين مثل أبي فهر محمود محمد شاكر ، فكلام هؤلاء الناس ، على اختلاف أزمانهم وأجيالهم ، ينبغي أن يقوم مقام الشاهد والمثال ، لأنه نازعٌ بالثقة فى أصحابه ،

إذ كانوا أهل عريية وفصاحة ، وماكتب أحدهم شيئا إلا وقد قرأ عليه مالا يحصى من المعارف والعلوم ، وقدرى عن إمام الحرمين الجوينى أنه قال : « ما تكلمت فى علم الكلام كلمة حتى حفظت من كلام القاضى أبى بكر وحده اثنى عشر ألف ورقة (١) » فهذا أثر القاضى أبى بكر وحده فى محفوظ إمام الحرمين، فكيف يكون أثر العلماء الآخرين ؟

وهذا مما يفسر كلام الزمخشري فى تجويزه الاستشهاد بشعر أبى تمام - مع تأخره - قال : « وهو وإن كان مُحَدَّثاً لا يستشهد بشعره فى اللغة فهو من علماء العربية ، فأجعل ما يقوله بمنزلة ما يرويه، ألا ترى إلى قول العلماء : الدليل عليه بيت الحماسة ، فيقتنعون بذلك ، لوثوقهم بروايته وإتقانه» (٢) ،

وبذلك تتسع دائرة الاستشهاد والاحتجاج ، وهى من مقاصد مجمعنا الموقر ، فى عمله الشامل : المعجم الكبير.

(١) طبقات الشافعية الكبرى ١٨٥/٥ ، وأبو بكر فى هذا النص هو محمد بن الطيب الباقلاني . وهو من كبار المتكلمين الأشاعرة ، وصاحب «إعجاز القرآن» توفى سنة ٤٠٢ ، وقد نقلت من كلامه شيئا فى «الأسنة والأكسن» .

(٢) الكشاف ١ / ٢٢٠ ، فى تفسير قوله تعالى : - (وإذا أظلم عليهم قاموا) - سورة البقرة ٢٠ .

ويؤكد هذا البحث أن الاستعمال غير القاعدة ، فإذا كانت القاعدة في جموع التكسير تعمم ، فإن الاستعمال يخصص، وإذا كانت القاعدة تطلق فإن الاستعمال يقيد تبعاً لتوجه الدلالة ومقاصدها .

ومن نتائج هذا البحث أيضاً تأكيد ظاهرة الاستغناء في الأبنية ، أو تبادل الوظائف ، وهو باب كان يعتاده ابن جنى كثيراً في «الخصائص» ، فجمع القلة يقوم مقام جمع الكثرة ، والعكس .

ويكشف البحث عن بعض خصائص الاستعمال القرآني ، في إثارة بعض الجموع لدلالة معينة ، وقصر بعضها على دلالة أخرى ، وفي عدم استعماله لجموع بعينها ، وهذه إضافة جديدة ، إن شاء الله ، لعلم الأشباه والنظائر في القرآن الكريم ، ويلفت البحث النظر إلى ظاهرة خطيرة ، وهي ظاهرة التحريف الناتجة عن هجر بعض الجموع ، نتيجة لغلبة العرف في الاستعمال .

وقد صحح البحث خطأ شائعاً في عصرنا هذا ، وهو جمع «فضل» على

«أفضال» وأثبت أن هذه البنية يجب أن تكون بكسر الهمزة «إفضال» على المصدرية ، وأن جمع «فضل» هو «فضول» لاغير .

ويدعو البحث - عند تأليف المعاجم اللغوية الحديثة - إلى تخصيص الدلالة ، بالنص على أن هذا الجمع يغلب استعماله في معنى كذا ، وذلك الجمع يغلب في معنى كذا ، وستكون أمثال هذه البحوث رافداً من روافد «المعجم الكبير» الذي يضطلع به مجمعنا الموقر ، في تتبع المستعمل والمهمل من الجموع ، وكذلك ما يستعمل منها بقلة ، وما يستعمل بكثرة ، وما يخصص منها لدلالة بعينها ، وما يقصر على دلالة أخرى ، وأهم ما يرجوه البحث أن يكون قد وجه النظر إلى التماس الظواهر اللغوية من كتب العربية على اختلاف فروعها ، فإن العربية كتاب واحد ، مع أمنية صادقة أن يكون هذا البحث مغزياً ببحوث أخرى في هذا المجال أغزر مادة وأكثر جمعا .

د . محمود محمد الطناحي

الخبير بالمجمع

قائمة المراجع

- إتحاف فضلاء البشر فى القراءات
الأربعة عشر . للدمياطى . تحقيق
الدكتور شعبان محمد إسماعيل . عالم
الكتب - بيروت ، ومكتبة الكليات
الأزهرية . القاهرة ١٤٠٧هـ = ١٩٨٧م
- الإتقان فى علوم القرآن للسيوطى .
تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . مكتبة
ومطبعة المشهد الحسينى . القاهرة
١٣٨٧هـ = ١٩٦٧م
- أدب الكاتب . لابن قتيبة . تحقيق
الدكتور محمد أحمد الدالى . مؤسسة
الرسالة بيروت ١٤٠٢هـ = ١٩٨٢م
- ارتشاف الضرب من لسان العرب
لأبى حيان النحوى . تحقيق الدكتور
مصطفى أحمد النماس . القاهرة
١٤٠٤هـ = ١٩٨٤م
- أساس البلاغة . للزمخشرى . دار
الكتب المصرية ١٣٤١هـ
- الإصابة فى تمييز الصحابة . لابن
حجر العسقلانى . تحقيق على محمد
البجاوى . نهضة مصر ١٣٩٢هـ =
- ١٩٧٢م
إصلاح المنطق . لابن السكيت .
تحقيق الشيخ أحمد محمد شاكر ، وعبد
السلام محمد هارون دار المعارف بمصر
١٩٧٠م
- الأصول فى النحو . لابن السراج .
تحقيق الدكتور عبد الحسين الفتلى .
مؤسسة الرسالة . بيروت ١٤٠٥هـ =
١٩٨٥م
- إعجاز القرآن . لأبى بكر الباقلانى .
تحقيق السيد أحمد صقر . دار المعارف
بمصر ١٩٦٣م
- إعراب القرآن للنحاس . تحقيق
الدكتور زهير غازى زاهد . وزارة
الأوقاف العراقية بغداد ١٣٩٧هـ =
١٩٧٧م
- الأغانى . لأبى الفرج الأصبهانى .
دار الكتب المصرية ١٣٤٥هـ = ١٩٢٧م ،
والهيئة المصرية العامة للكتاب . القاهرة
١٣٩٤هـ = ١٩٧٤م
- الأفعال . لابن القطاع . عالم الكتب .

إبراهيم . دار الكتب المصرية ١٣٦٩هـ
إيضاح الوقف والابتداء لأبى بكر بن
الأنبارى . تحقيق الدكتور محيى الدين
عبد الرحمن رمضان . مطبوعات مجمع
اللغة العربية بدمشق ١٣٩٠هـ = ١٩٧١م
البحر المحيط . لأبى حيان النحوى .
مطبعة السعادة بمصر ١٣٢٨هـ
البداية والنهاية . لابن كثير . دار
الكتب العلمية . بيروت . الطبعة الرابعة
١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م
بديع القرآن . لابن أبى الإصبع
المصرى . تحقيق الدكتور حفى شرف .
نهضة مصر ١٣٩٢هـ = ١٩٧٢م
برنامج الوادى أشى . تحقيق محمد
محفوظ . دار الغرب الإسلامى . بيروت
١٤٠٠هـ = ١٩٨٠م
البرهان فى علوم القرآن . للزركشى .
تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم .
مطبعة عيسى البابى الحلبي . القاهرة
١٣٧٦هـ = ١٩٥٧م
بصائر نوى التمييز فى لطائف
الكتاب العزيز . للفيروز ابادى . تحقيق

بيروت . مصورة عن طبعة دائرة المعارف
العثمانية - حيدر آباد الهند ١٣٦١هـ
الأفعال لابن القوطية . تحقيق على
فودة . مكتبة الخانجى . القاهرة الطبعة
الثانية ١٩٩٣م
الإقناع فى حل ألفاظ أبى شجاع .
للشربينى الخطيب . مطبعة عيسى البابى
الحلبى القاهرة ١٣٤٤هـ
إكمال الإعلام بتثليث الكلام . لابن
مالك . تحقيق الدكتور سعد بن حمدان
الغامدى . مركز البحث العلمى وإحياء
التراث الإسلامى . جامعة أم القرى .
مكة المكرمة ١٤٠٤هـ = ١٩٨٤م
الألفاظ لابن السكيت = تهذيب
الألفاظ
أمالى ابن الشجرى . تحقيق محمود
محمد الطناحى . مكتبة الخانجى .
القاهرة ١٤١٣هـ = ١٩٩٢م
أمالى القالى . دار الكتب المصرية
١٣٤٤هـ = ١٩٢٦م
إنباه الرواه على أنباه النجاه .
للقفطى . تحقيق محمد أبو الفضل

الشيخ محمد على النجار ، وعبد العليم
الطحاوى . المجلس الأعلى للشئون
الإسلامية . القاهرة ١٣٨٣هـ

البلغة فى الفرق بين المذكر والمؤنث .
لأبى البركات الأنبارى . تحقيق الدكتور
رمضان عبد التواب . دار الكتب المصرية
١٩٧٠م

بهجة المجالس وأنس المجالس . لابن
عبد البر . تحقيق الدكتور محمد مرسى
الخولى . الدار المصرية للتأليف والترجمة
القاهرة ١٩٦٢م

بيان المختصر - شرح مختصر ابن
الحاجب . لشمس الدين الأصفهانى .
تحقيق الدكتور محمد مظهر بقا . مركز
البحث العلمى وإحياء التراث الإسلامى .
جامعة أم القرى . مكة المكرمة ١٤٠٦هـ
= ١٩٨٦م

البيان والتبيين . للجاحظ . تحقيق
عبد السلام محمد هارون . مكتبة
الخانجى . القاهرة ١٣٨٠هـ = ١٩٦٠م
تاج العروس من جواهر القاموس .
للمرتضى الزبيدى . طبعة القاهرة

١٣٠٦هـ ، وطبعة الكويت ١٣٨٥هـ =
١٩٦٥م

تاريخ بغداد . للخطيب البغدادى .
مطبعة السعادة بمصر ١٣٤٩هـ

تاريخ الطبرى . تحقيق محمد أبو
الفضل إبراهيم . دار المعارف بمصر
١٣٨٠هـ = ١٩٦٠م

التبصرة والتذكرة . للصيمرى .
تحقيق الدكتور فتحى أحمد مصطفى
على الدين . مركز البحث العلمى وإحياء
التراث الإسلامى . جامعة أم القرى .
مكة المكرمة ١٤٠٢هـ = ١٩٨٢م

تحرير التحبير . لابن أبى الإصبع
المصرى . تحقيق الدكتور حفى شرف .
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية .
القاهرة ١٣٨٣هـ

تذكرة النحاة . لأبى حيان النحوى .
تحقيق الدكتور عفيف عبد الرحمن .
مؤسسة الرسالة . بيروت ١٤٠٦هـ
١٩٨٦م

التعريفات . للسيد الشريف

الجرجاني. دار الكتب العلمية . بيروت
١٤٠٣ هـ = ١٩٨٣ م

تفسير الألوسي = روح المعاني

تفسير الطبري . تحقيق محمود
محمد شاكر . دار المعارف بمصر
١٣٧٤ هـ

تفسير القرطبي . دار الكتب
المصرية ١٣٧٢ هـ = ١٩٥٢ م

تفسير غريب القرآن . لابن قتيبة .
تحقيق السيد أحمد صقر . مطبعة عيسى
البابى الحلبي ١٣٧٨ هـ = ١٩٥٨ م

تفسير ابن كثير . تحقيق الدكاترة
محمد البنا ، ومحمد عاشور ، وعبد
العزیز غنيم . دار الشعب . القاهرة
١٣٩٠ هـ = ١٩٧١ م

التكملة والذيل والصلة لما فات
صاحب القاموس من اللغة . للمرئضى
الزبيدي . تحقيق مصطفى حجازي .
مطبوعات مجمع اللغة العربية . القاهرة
١٤٠٦ هـ = ١٩٨٦ م

التكملة . لأبي علي الفارسي - وهي
الجزء الثاني من كتابه الإيضاح - تحقيق

الدكتور حسن شاذلي فرهود . مطبوعات
جامعة الملك سعود - الرياض ١٤٠١ هـ
= ١٩٨١ م

التمثيل والمجازرة . للثعالبي .
تحقيق الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو .
مطبعة عيسى البابى الحلبي . القاهرة
١٣٨١ هـ = ١٩٦١ م

تنبيه الألباب على فضائل الإعراب .
للشنتريني . تحقيق الدكتور معيض بن
مسعود العوفى . مطبعة المدنى . القاهرة
١٤١٠ هـ = ١٩٨٩ م

التنبيهات على أغاليط الرواة لعلي بن
حمزة البصرى - نشر مع كتاب المنقوص
والممدود للفراء . تحقيق عبد العزيز
الميمنى الراجكوتى . دار المعارف بمصر
١٣٨٧ م

تهذيب الأسماء واللغات للنوى . دار
الطباعة المنيرية . القاهرة ١٣٤٤ هـ

تهذيب إصلاح المنطق لابن السكيت
والمهذب أبو زكريا التبريزي . تحقيق
الدكتور فخر الدين قباوة . دار الآفاق
الجديدة - بيروت ١٤٠٣ هـ = ١٩٨٣ م

حاشية الصبان على الأشموني -
نشرت مع شرح الأشموني على ألفية ابن
مالك . مطبعة عيسى البابي الحلبي .
القاهرة . بدون تاريخ

الحديث النبوي الشريف وأثره في
الدراسات اللغوية والنحوية . للدكتور
حمد ضاري حمادي . اللجنة الوطنية
للاحتفال بمطلع القرن الخامس عشر
الهجري . بغداد ١٤٠٢هـ = ١٩٨٢م

حلية الفقهاء لابن فارس . تحقيق
الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي .
الشركة المتحدة للتوزيع - بيروت الطبعة
الأولى ١٤٠٣هـ = ١٤٠٨م

الحماسة البصرية . لصدر الدين
البصرى . تحقيق الدكتور عادل سليمان
جمال . المجلس الأعلى للشئون
الإسلامية . القاهرة ١٣٩٨هـ = ١٤٠٨هـ
الحيوان . للجاحظ . تحقيق عبد
السلام محمد هارون . مطبعة مصطفى
البابى الحلبي . القاهرة ١٣٨٥هـ =
١٩٦٥م

تهذيب الألفاظ لابن السكيت .
والمهذب أبو زكريا التبرنزي . نشره
لويس شيخو بيروت ١٨٩٥م

تهذيب اللغة . للأزهري . المؤسسة
المصرية العامة ١٣٨٤هـ = ١٩٦٤م

ثمرات الأوراق . لابن حجة الحموي .
صححه محمد أبو الفضل إبراهيم .
مكتبة الخانجي القاهرة ١٩٧١م

جمال القراء وكمال الإقراء . لعلم
الدين السخاوي . تحقيق الدكتور علي
حسين البواب . مكتبة التراث - مكة
المكرمة . مطبعة المدني . القاهرة
١٤٠٨هـ = ١٩٨٧م

جمهرة اللغة . لابن دريد . تحقيق
الدكتور رمزي منير بعلبكي . دار العلم
للملايين . بيروت . الطبعة الأولى ١٩٨٧م
الجيم . لأبي عمرو الشيباني . تحقيق
إبراهيم الأبياري وعبد العليم الطحاوي ،
وعبد الكريم العزباوي . مطبوعات مجمع
اللغة العربية . القاهرة ١٣٩٤هـ =
١٩٧٤م

الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة
لابن حجر العسقلانى . تحقيق الشيخ
محمد سيد جاد الحق . دار الكتب
الحديثة . القاهرة ١٣٨٥هـ = ١٩٦٦م

ديوان أحمد شوقى = الشوقيات

ديوان الأدب . لأبى إبراهيم الفارابى
تحقيق الدكتور أحمد مختار عمر .
مطبوعات مجمع اللغة العربية . القاهرة
١٣٩٤هـ = ١٩٧٤م

ديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس
شرح الدكتور محمد محمد حسين .
مكتبة الآداب . القاهرة ١٩٥٠م

وتحقيق رودلف جاير - فينا ١٩٢٧م،
باسم : الصبح المنير فى شعر أبى بصير
ديوان الإمام الشافعى . جمع محمد
عفيف الزعبي . مؤسسة الزعبي ، ودار
الجيل . بيروت - الطبعة الثالثة ١٣٩٢هـ
= ١٩٧٤م

ديوان أوس بن حجر . تحقيق الدكتور
محمد يوسف نجم . دار صادر . بيروت
١٣٨٠هـ = ١٩٦٠م

الخرشى^(١) على مختصر خليل - فى
فقه المالكية - دار صادر - بيروت ،
مصورة عن طبعة بولاق بمصر ١٣١٨هـ
خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب .

لعبد القادر بن عمر البغدادى . تحقيق
عبد السلام محمد هارون . مكتبة
الخانجى بمصر ١٤٠٩هـ = ١٩٨٩م

الخصائص . لابن جنى . تحقيق
الشيخ محمد على النجار . دار الكتب
المصرية ١٣٧١هـ = ١٩٥٢م

خلق الإنسان . لأبى محمد الحسن بن
أحمد بن عبد الرحمن (قبل سنة ٦٠٠هـ)
تحقيق الدكتور أحمد خان ، ومراجعة
مصطفى حجازى . منشورات معهد
المخطوطات بالكويت ١٤٠٧هـ = ١٩٨٦م

الدارس فى تاريخ المدارس . للنعمى .
تحقيق جعفر الحسنى . دمشق ١٣٧٠هـ
الدر المنثور فى التفسير بالمأثور .
للسيوطى . دار المعرفة . بيروت .
مصورة عن طبعة الميمنية بمصر ١٣١٤هـ .

(١) هكذا اشتهر ، وهكذا جاء على غلاف الكتاب . لكن الزييدى يذكر أنه «الخرشى» نسبة إلى «أبو خراش» قرية
بالبحيرة ، من البلاد المصرية . تاج العروس (خرش) ١٧/١٨٠

ديوان أبي حيان النحوى . تحقيق
الدكتور أحمد مطلوب . والدكتورة خديجة
الحديني . مطبعة العاني - بغداد
١٣٨٨هـ = ١٩٦٩م

ديوان ذى الرمة . شرح أبي نصر
الباهلي . تحقيق الدكتور عبد القدوس
أبو صالح . مطبوعات مجمع اللغة
العربية . دمشق ١٣٩٢هـ = ١٩٧٢م

ديوان ابن الرومى . تحقيق الدكتور
حسين نصار . دار الكتب المصرية
١٣٩٢هـ = ١٩٧٣م

ديوان الشريف الرضى . دار صادر .
بيروت ١٣٨٠هـ = ١٩٦١م

ديوان العجاج . بشرح الأصمعى .
تحقيق الدكتور عزة حسن . بيروت
١٩٧١م

ديوان الفرزدق . بشرح عبد الله
إسماعيل الصاوى . القاهرة ١٣٥٤هـ =
١٩٣٦م

ديوان ابن قلاقس . تحقيق الدكتورة
سهام الفريح . مكتبة المعلا . الكويت
١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م

ديوان البحتري . تحقيق حسن كامل
الصيرفى . دار المعارف بمصر . الطبعة
الثانية ١٩٧٢م

ديوان بشار بن برد . جمع وتحقيق
السيد محمد بدر الدين العلوى . دار
الثقافة . بيروت ١٣٨٣هـ = ١٩٦٣م

ديوان بشر بن أبي خازم . تحقيق
الدكتور عزة حسن . مطبوعات وزارة
الثقافة والإرشاد . دمشق ١٣٧٩هـ =
١٩٦٣م

ديوان أبي تمام . بشرح التبريزى .
تحقيق الدكتور محمد عبده عزام . دار
المعارف . بمصر ١٩٥٧م

ديوان جرير . بشرح ابن حبيب .
تحقيق الدكتور نعمان طه . دار المعارف
بمصر ١٩٦٩م

ديوان حسان بن ثابت . تحقيق
الدكتور وليد عرفات . سلسلة جب
التذكارية . بيروت ١٩٧١م

ديوان الحطيئة شرح ابن السكيت .
تحقيق الدكتور نعمان طه . مكتبة
الخانجى . القاهرة ١٤٠٧هـ = ١٩٨٦م

مطبعة مصطفى البابى الحلبي . القاهرة
١٣٥٨هـ = ١٩٣٩م

رسالة في نسبة الجمع لابن كمال
باشا . تحقيق الدكتور محمود فجال .
مجلة عالم الكتب . المجلد ١٣ - العدد ٦
الرياض ١٤١٣هـ = ١٩٩٢م

روح المعاني . للألوسي . دار إحياء
التراث العربي . بيروت ١٤٠٥هـ =
١٩٨٥م مصورة عن طبعة إدارة الطباعة
المنيرية بمصر

الروض الأنف للسهيلى . مطبعة
الجمالية بمصر ١٣٣٢هـ

الزاهر في معاني كلمات الناس لابي
بكر بن الأنباري . تحقيق الدكتور حاتم
صالح الضامن . وزارة الثقافة والإعلام .
بغداد ١٣٩٩هـ = ١٩٧٩م

سبل الهدى والرشاد في سيرة خير
البعاد . للصالحى الشامى . تحقيق جمع
من العلماء . المجلس الأعلى للشئون
الإسلامية . القاهرة ١٣٩٢هـ =
١٩٧٢م

سمط اللالكى (١) لأبى عبيد البكرى .

ديوان كثير . تحقيق الدكتور إحسان
عباس . دار الثقافة . بيروت ١٣٩١هـ =
١٩٧١م

ديوان لبيد . تحقيق الدكتور إحسان
عباس . وزارة الإرشاد والأنباء . الكويت
١٩٦٢م

ديوان المتنبي بالشرح المنسوب خطأ
إلى العكبرى . تصحيح مصطفى السقا ،
وإبراهيم الأبيارى . وعبد الحفيظ شلبى .
مطبعة مصطفى البابى الحلبي . القاهرة
١٣٧٦هـ = ١٩٥٦م

ديوان المعانى . لأبى هلال العسكري .
نشره حسام الدين القدسى . القاهرة
١٣٥٢هـ

ديوان النابغة الجعدى = شعر النابغة
الجعدى .

ديوان أبى النجم العجلي . صنعة علاء
الدين أغا . النادي الأدبى بالرياض
١٤٠١هـ = ١٩٨١م

الرسالة للإمام الشافعى . تحقيق
وشرح الشيخ أحمد محمد شاكر .

(١) هذه تسمية العلامة الميمنى . أما كتاب البكرى فاسمه : اللالكى فى شرح الأمالى : أمالى أبى على القالى .

شرح أبيات مغنى اللبيب . لعبد القادر
ابن عمر البغدادي . تحقيق عبد العزيز
رياح . وأحمد يوسف الدقاق . دار
المأمون للتراث . دمشق ١٣٩٣هـ =
١٩٧٣م

شرح الحماسة . للتبريزي . تحقيق
الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد .
مطبعة حجازي . القاهرة ١٣٥٨هـ

شرح الحماسة للمرزوفى . تحقيق
أحمد أمين ، وعبد السلام محمد هارون .
مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر .
القاهرة ١٣٧١هـ = ١٩٥١م

شرح الشافية - شافية ابن الحاجب -
للرضي الإستراباذي . تحقيق المشايخ
محمد نور الحسن ، ومحمد الزفزاف ،
ومحمد محيي الدين عبد الحميد . مطبعة
حجازي . القاهرة ١٣٥٦هـ

شرح فتح القدير على الهداية -
للمرغيناني - لابن الهمام الحنفى . دار
الفكر . بيروت - مصورة عن طبعة
مصرية أهمل ذكرها .

شرح القصائد السبع الطوال لأبي
بكر بن الأنباري . تحقيق عبد السلام

تحقيق عبد العزيز الميمنى الراجكوتى .
مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر .
القاهرة ١٣٥٤هـ = ١٩٣٦م

سنن أبي داود . تحقيق الشيخ محمد
محيي الدين عبد الحميد . مطبعة
السعادة بمصر ١٣٦٩هـ

سنن ابن ماجة . تحقيق محمد فؤاد
عبد الباقي . مطبعة عيسى البابي الحلبي
القاهرة ١٣٧٣هـ

سنن النسائي . مطبعة مصطفى
البابى الحلبي . القاهرة ١٣٨٣هـ =
١٩٦٤م

سير أعلام النبلاء . للذهبي . تحقيق
جمع من العلماء ، وإشراف الشيخ شعيب
الأرنؤوط . مؤسسة الرسالة . بيروت
١٤٠١هـ - ١٩٨١هـ

شذرات الذهب فى أخبار من ذهب
لابن العماد الحنبلى . نشره حسام الدين
القدسى . القاهرة ١٣٥٠هـ

شرح أبيات كتاب سيبويه . لابن
السيرافى . تحقيق الدكتور محمد على
سلطانى . مطبوعات مجمع اللغة العربية
بدمشق ١٣٩٦هـ = ١٩٧٦م

مكتبة التراث بمكة المكرمة . مطبعة
المدنى . القاهرة ١٤٠٧هـ = ١٩٨٦م

شرح المفصل . لابن يعيش . دار
الطباعة المنيرية بمصر ١٩٢٨م

شرح المؤدى على ألفية ابن مالك .
تحقيق الدكتورة فاطمة الراجحي .
مطبوعات جامعة الكويت ١٩٩٣م

شرح النووى على صحيح مسلم .
المطبعة المصرية ١٣٤٧هـ = ١٩٢٩م

شروح التلخيص فى البلاغة .
للقرظينى ، وسعد الدين التفتازانى ، وابن
يعقوب المغربى ، وبهاء الدين السبكى ،
والدسوقى . مطبعة عيسى البابى الحلبي
القاهرة ١٩٣٧م

شروح سقط الزند لأبى العلاء المعرى
مطبعة دار الكتب المصرية ١٣٦٤هـ =
١٩٤٥م

شعر مروان بن أبى حفصة . تحقيق
الدكتور حسين عطوان . دار المعارف
بمصر ١٩٧٣م

شعر النابغة الجعدى . تحقيق عبد

محمد هارون دار المعارف بمصر
١٣٨٢هـ = ١٩٦٣م

شرح الكافية البديعية فى علوم البلاغة
ومحاسن البديع . لصفى الدين الحلبي .
تحقيق الدكتور نسيب نشاوى . مطبوعات
مجمع اللغة العربية بدمشق ١٤٠٣هـ =
١٩٨٣م

شرح الكوكب المنير ، فى أصول الفقه
لابن النجار الفتوحى الحنبلى . تحقيق
الدكتور محمد الزحيلي ، والدكتور نزيه
حماد . مركز البحث العلمى وإحياء
التراث الإسلامى - جامعة الملك عبد
العزیز - مكة المكرمة ١٤٠٠هـ =
١٩٨٠م

شرح اللزوميات لأبى العلاء المعرى .
تحقيق سيدة حامد ومنير المدنى وزينب
القوصى ووفاء الأعصر . إشراف
ومراجعة الدكتور حسين نصار . الهيئة
المصرية العامة للكتاب ١٩٩٢م

شرح مشكلات ديوان أبى تمام .
للمرزوقى . تحقيق الدكتور عبد الله
سليمان الجربوع .

العزیز رباح . المكتب الإسلامی بدمشق
١٣٨٤هـ = ١٩٦٤م

الشعر لأبی علی الفارسی = کتاب
الشعر .

الشعر والشعراء . لابن قتیبة . تحقیق
الشیخ أحمد محمد شاکر . دار المعارف
بمصر ١٩٦٦م

شواذ القراءات = مختصر فی شواذ
القراءات .

الشوقيات - دیوان أحمد شوقی -
دار الفكر . بیروت - مصورة عن الطبعة
المصرية .

الصاحبی لابن فارس . تحقیق السید
أحمد صقر . مطبعة عیسی البابی
الحدیبی . القاهرة ١٣٩٧هـ = ١٩٧٧م

الصبح المنیر = دیوان الأعشى .

صحیح البخاری . دار الشعب بمصر
١٣٧٨هـ ، مصورة عن طبعة بولاق .

صحیح مسلم . تحقیق محمد فؤاد
عبد الباقي . مطبعة عیسی البابی الحدیبی
القاهرة ١٣٧٤هـ

الصناعتین لأبی هلال العسکری
تحقیق علی محمد البجاوی ، ومحمد أبو
الفضل إبراهیم . مطبعة عیسی البابی
الحدیبی . القاهرة ١٣٧١هـ = ١٩٥٢م

طبقات الشافعية الكبرى . تحقیق
الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو ،
وبحمود محمد الطناحی . الطبعة الثانية .
دار هجر . القاهرة ١٤١٣هـ = ١٩٩٢م

طبقات فحول الشعراء لابن سلام .
قرأه وشرحه أبو فهر محمود محمد
شاکر . مطبعة المدنی القاهرة ١٣٩٤هـ
= ١٩٧٤م

طبقات القراء - المسمى غاية النهاية -
لابن الجزری . نشره براجستراسر .
مطبعة السعادة بمصر ١٣٥٢هـ

الطبقات الكبرى لابن سعد . دار
صادر . بیروت ١٣٨٨هـ = ١٩٦٨م

طُرر الوقشي والبطلیوسی علی کامل
المبرد . رسالة دكتوراه مخطوطة بكلية
اللغة العربية - جامعة أم القرى . مكة
المكرمة ١٤٠٧هـ . من إعداد الدكتور
حمد عبد الله أحمد الزائدي

السيرافى فى شرح أبيات سيبويه .
للأسود الغندجاني تحقيق الدكتور محمد
على سلطاني . دمشق ١٤٠١ هـ =
١٩٨١ م

فوات الوفيات . لابن شاکر الکتبی .
تحقيق الشيخ محمد محيى الدين عبد
الحميد . مطبعة السعادة بمصر ١٣٧١ هـ
= ١٩٥١ م

الفيصل فى ألوان الجموع . لعباس
أبو السعود . دار المعارف بمصر ١٩٧١ م
القاموس المحيط للفيروز أبادى .
المطبعة المصرية ١٣٥٢ هـ = ١٩٣٣ م

الكامل - فى الأدب - للمبرد - تحقيق
الدكتور محمد أحمد الدالى . مؤسسة
الرسالة بيروت ١٤٠٦ هـ = ١٩٦٨ م

الكتاب . لسيبويه . تحقيق عبد
السلام محمد هارون . الهيئة المصرية
العامة للكتاب ١٣٨٥ هـ = ١٩٦٦ م
كتاب الشعر . لأبى على الفارسي .
تحقيق محمود محمد الطناحي . مكتبة
الخانجي القاهرة ١٤٠٨ هـ = ١٩٨٨ م

عارضة الأحوذى بشرح صحيح
الترمذى لأبى بكر بن العربى . دار الكتب
العلمية بيروت . بدون تاريخ . مصورة
عن طبعة المطبعة المصرية ١٣٥٠ هـ

العقد الفريد لابن عبد ربه . تحقيق
أحمد أمين ، وأحمد الزين ، وإبراهيم
الأبيارى . مطبعة لجنة التأليف والترجمة
والنشر . القاهرة ١٣٨٤ هـ = ١٩٦٥ م

العين . للخليل بن أحمد . تحقيق
الدكتور مهدي المخزومي ، والدكتور
إبراهيم السامرائى . مؤسسة الأعلمی
للمطبوعات . بيروت ١٤٠٨ هـ =
١٩٨٨ م

فتاوى السبكي . نشرها حسام الدين
القدسى . القاهرة ١٣٥٦ هـ

فتح البارى بشرح صحيح البخارى .
لابن حجر العسقلانى . رقم كتبه وأبوابه
وأحاديثه محمد فؤاد عبد الباقي ،
وصححه وأخرجه محب الدين الخطيب .
المكتبة السلفية . القاهرة ١٣٧٩ م

فرحة الأديب فى الرد على ابن

ما اتفق لفظه واختلف معناه . لابن
الشجرى . تحقيق عطية رزق . جمعية
المستشرقين الألمانية - النشرات
الإسلامية . بيروت ١٤١٣هـ = ١٩٩٢م
المؤتلف والمختلف . للآمدى . تحقيق
عبد الستار فراج . مطبعة عيسى البابى
الحلبى . القاهرة ١٣٨١هـ - ١٩٦١م
المتنبى لمحمود محمد شاكر . المدنى
والخانجى . القاهرة ١٤٠٧هـ = ١٩٨٧م
مثالب الوزيرين - الصاحب بن عباد ،
وابن العميد - لأبى جيان التوحيدى .
تحقيق الدكتور إبراهيم الكيلانى . دار
الفكر بدمشق ١٩٦١م
المثلث . لابن السيد البطليوسى .
تحقيق الدكتور صلاح مهدى الفرطوسى .
وزارة الثقافة والإعلام العراقية . بغداد
١٤٠١هـ = ١٩٨١م
مجالس ثعلب . تحقيق عبد السلام
محمد هارون . الطبعة الثانية . دار
المعارف بمصر ١٣٧٥هـ = ١٩٥٦م
مجالس العلماء . للزجاجى . تحقيق
عبد السلام محمد هارون . وزارة
الإرشاد والأنباء . الكويت ١٩٦٢م

الكشاف للزمخشرى . مطبعة
مصطفى البابى الحلبي بمصر ١٣٨٥هـ
= ١٩٦٦م
كشاف القناع عن متن الإقناع .
لنصور بن يونس البهوتى . عالم
الكتب - بيروت ١٤٠٢هـ ١٩٨٣م
كشف الظنون عن أسامى الكتب
والفنون . للحاج خليفة . استانبول
١٩٤١م
الكليات . لأبى البقاء الكفوى . تحقيق
الدكتور عدنان درويش ، ومحمد
المصرى . وزارة الثقافة والإرشاد .
دمشق ١٩٨١م
لسان العرب . لابن منظور . مطبعة
بولاق بمصر ١٣٠٠هـ
لطائف الإشارات لفنون القراءات
لشهاب الدين القسطلانى . تحقيق الشيخ
عامر السيد عثمان ، والدكتورة عبد
الصبور شاهين . المجلس الأعلى للشتون
الإسلامية . القاهرة ١٣٩٢هـ = ١٩٧٢م
اللمع . لابن جنى . تحقيق الدكتور
حسين شرف . عالم الكتب . القاهرة
١٣٩٩هـ = ١٩٧٩م

مطبوعات جامعة الإمام محمد بن
سعود الإسلامية . الرياض ١٣٩٩هـ =
١٩٧٩م

المحكم . لابن سيدة . تحقيق جمع من
العلماء . مطبعة مصطفى البابي الحلبي .
القاهرة ١٣٧٧هـ = ١٩٥٨م

مختصر في شواذ القراءات . لابن
خالويه . نشره براجستراسر . المطبعة
الرحمانية بمصر ١٩٣٤م

مختصر المذكر والمؤنث . للمفضل بن
سلمة . تحقيق الدكتور رمضان عبد
التواب . مجلة معهد المخطوطات .
القاهرة . مجلد ١٧ - ١٩٧١م

المخصص . لابن سيدة . تحقيق
محمد محمود التركزى الشنقيطى ،
ومعاونة عبد الغنى محمود . مطبعة بولاق
بمصر ١٣٢١هـ

المذكر والمؤنث . لأبى بكر بن
الأنبارى . تحقيق الدكتور طارق الجنابى .
وزارة الأوقاف العراقية . بغداد ١٩٧٨م
المذكر والمؤنث . لابن التستري .
تحقيق الدكتور أحمد عبد المجيد هريدى .

مجمع الأمثال . للميدانى . تحقيق
الشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد .
مطبعة السعادة بمصر ١٣٧٩هـ = ١٩٥٩م

مجمع الزوائد ومنبع الفوائد . لنور
الدين الهيثمى . مؤسسة المعارف -
بيروت ١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م ، مصورة عن
نشرة حسام الدين القدسى بمصر
١٣٥٢هـ .

المجمل فى اللغة لابن فارس . تحقيق
زهير عبد المحسن سلطان . مؤسسة
الرسالة . بيروت ١٤٠٤هـ = ١٩٨٤م

مجنون ليلى . لأحمد شوقى . المكتبة
التجارية بمصر . بدون تاريخ .

المحتسب فى تبين وجوه شواذ
القراءات لابن جنى . تحقيق الدكتور عبد
الحليم النجار ، والأستاذ على النجدى
ناصر ، والدكتور عبد الفتاح شلبى .
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية .
القاهرة ١٣٨٦هـ .

المحصل فى علم أصول الفقه . لفخر
الدين الرازى . تحقيق الدكتور طه جابر
فياض العلوانى .

الكبير ، للرافعي . تأليف الفيومي
تصحيح الشيخ حمزة فتح الله . الطبعة
الثالثة . المطبعة الأميرية . بولاق بمصر
١٣٣٠ هـ = ١٩١٢ م

المصون في الأدب . لأبي أحمد
العسكري . تحقيق عبد السلام محمد
هارون . وزارة الإرشاد والأنباء . الكويت
١٩٦٠ م

معاني القرآن . للأخفش . تحقيق
الدكتورة هدى قراعة . مكتبة الخانجي .
القاهرة ١٤١١ هـ = ١٩٩٠ م

معاني القرآن . للفراء . تحقيق الشيخ
محمد علي النجار ، والدكتور عبد الفتاح
شلبي . دار الكتب المصرية ١٣٧٤ هـ =
١٩٥٥ م - والهيئة المصرية العامة للكتاب
١٩٧٢ م

معاني القرآن وإعرابه . للزجاج .
تحقيق الدكتور عبد الجليل شلبي . عالم
الكتب . بيروت ١٤٠٥ هـ = ١٩٨٤ م

معاهد التنصيص على شواهد
التلخيص لعبد الرحيم العباسي . تحقيق
الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد .

مكتبة الخانجي . القاهرة ١٤٠٣ هـ =
١٩٨٣ م

المذكر والمؤنث لابن جنى . تحقيق
الدكتور طارق نجم عبد الله . دار البيان
العربي . جدة ١٤٠٥ هـ = ١٩٨٥ م

المذكر والمؤنث . للمبرد . تحقيق
الدكتور رمضان عبد التواب . والدكتور
صلاح الدين الهادي . دار الكتب
المصرية ١٩٧٠ م

المزهر للسيوطي . تحقيق محمد أحمد
جاد المولى ، وعلى محمد البجاوي ،
ومحمد أبو الفضل إبراهيم . مطبعة
عيسى البابي الحلبي . القاهرة ١٣٦١ هـ

المسائل البصريات لأبي علي
الفارسي . تحقيق الدكتور محمد الشاطر
أحمد . مطبعة المدني القاهرة ١٤٠٥ هـ
= ١٩٨٥ م

المستقصى في أمثال العرب .
للزمخشري . حيدر آباد . الهند ١٩٦٢ م
مسند أحمد بن حنبل . المطبعة
الميمية بمصر ١٣١٣ هـ

المصباح المنير في غريب الشرح

وعبد الوهاب أبو النور . دار الكتب
الحدیثة القاهرة ١٩٦٨ م

مفتاح العلوم . للسكاكى . مطبعة
التقدم العلمية بمصر ١٣٤٨ هـ

مفردات ألفاظ القرآن الكريم . للراغب
الأصبهانی . تحقيق صفوان عدنان
داوودى . دار القلم بدمشق ، والدار
الشامية . بيروت ١٤١٢ هـ = ١٩٩٢ م

المفضليات . للمفضل الضبى . تحقيق
الشيخ أحمد محمد شاكر ، وعبد السلام
محمد هارون . دار المعارف بمصر
١٩٦٤ م

مقاييس اللغة . لابن فارس . تحقيق
عبد السلام محمد هارون . مطبعة عيسى
البابى الطبى . القاهرة ١٣٦٦ هـ

المقتضب . للمبرد . تحقيق الشيخ
محمد عبد الخالق عزيمة . المجلس
الأعلى للشئون الإسلامية القاهرة .
١٣٨٥ هـ

المقتضب فى اسم المفعول من الثلاثى
المعتل العين . تحقيق الدكتور مازن
المبارك . دار ابن كثير . دمشق - بيروت
١٤٠٨ هـ = ١٩٨٨ م

مطبعة السعادة بمصر ١٣٦٧ هـ =
١٩٤٧ م

معجم الأدباء . لياقوت الحموى . دار
المأمون . القاهرة ١٣٥٥ هـ = ١٩٣٦ م

معجم المطبوعات العربية والمعربة .
ليوسف إيان سركىس . مصر ١٣٤٦ هـ
= ١٩٢٨ م

المعجم المفهرس لألفاظ الحديث
النبوى . لجماعة من المستشرقين .
بإشراف فنسك . ليدن ١٩٣٦ م

المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم
لمحمد فؤاد عبد الباقي . دار الكتب
المصرية ١٣٦٤ هـ

مغازى الواقدى . تحقيق مارسدن
جونز . منشورات جامعة أكسفورد . دار
المعارف بمصر ١٩٦٦ م

المغرب فى ترتيب العرب . للمطرزى .
حيدر آباد - الهند ١٣٢٨ هـ

مفاتيح الغيب . للرازى . المطبعة
الخيرية بمصر ١٣٠٨ هـ

مفتاح السعادة ومصباح دار السيادة
لطاش كبرى زادة . تحقيق كامل بكرى

المتع فى التصريف لابن عصفور .
تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة . دار
الأفاق الجديدة . بيروت الطبعة الثالثة
١٣٩٨هـ = ١٩٧٨م

المنجد فى اللغة . لكراع . تحقيق
الدكتور أحمد مختار عمر ، والدكتور
ضاحى عبد الباقي . عالم الكتب .
القاهرة - الطبعة الثانية ١٩٨٨م

منجد المقرئين لابن الجزرى . نشره
حسام الدين القدسى القاهرة ١٣٥٠هـ

المنصف شرح تصريف المازنى لابن
جنى . تحقيق إبراهيم مصطفى وعبد الله
أمين . مطبعة مصطفى البابى الحلبي
القاهرة ١٣٧٣هـ = ١٩٥٤م

المنصورى فى الطب لأبى بكر الرازى
تحقيق الدكتور حازم البكرى الصديقى
منشورات معهد المخطوطات . الكويت
١٤٠٨هـ = ١٩٨٧م

الموازنة بين شعير أبى تمام
والبحترى . للامدى الجزء الأول والثانى
بتحقيق السيد أحمد صقر . دار المعارف
بمصر ١٣٨٠هـ = ١٩٦١م . والثالث

بتحقيق الدكتور عبد الله حمد محارب .
مكتبة الخانجى القاهرة ١٤١٠هـ =
١٩٩٠م

الموجز فى مراجع التراجم والبلدان
والمصنفات وتعريفات العلوم . لمحمود
محمد الطناحى . مكتبة الخانجى القاهرة
١٤٠٦هـ = ١٩٨٥م

الموشح للمرزيانى . تحقيق على محمد
البجاوى . نهضة مصر ١٩٦٥م

الموشى أو الظرف والظرفاء لأبى
الطيب الوشاء . تحقيق كمال مصطفى
مكتبة الخانجى القاهرة ١٤١٣هـ =
١٩٩٣م

نزهة الأعين النواظر فى علم الوجوه
والنظائر لابن الجوزى . تحقيق محمد
عبد الكريم كاظم الراضى . مؤسسة
الرسالة بيروت . الطبعة الثانية .
١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م

نزهة الألباء فى طبقات الأدباء . لأبى
البركات الأنبارى . تحقيق محمد أبو
الفضل إبراهيم . نهضة مصر ١٣٨٦هـ
= ١٩٦٧م

النوادر . لأبى زيد الأنصارى تحقيق
الدكتور محمد عبد القادر أحمد دار
الشروق . بيروت ١٤٠١ هـ = ١٩٨١ م

همع الهوامع فى شرح جمع الجوامع .
السيوطى . تصحيح السيد محمد بدر
الدين النعسانى الحلبى . مطبعة السعادة
بمصر ١٣٢٧ هـ

يتيمة الدهر فى محاسن أهل العصر .
لأبى منصور الثعالبى . تحقيق الشيخ
محمد محبى الدين عبد الحميد . مطبعة
السعادة بمصر ١٣٧٥ هـ = ١٩٥٦ م

النشر فى القراءات العشر . لابن
الجزرى . تصحيح الشيخ محمد على
الضباع . المكتبة التجارية بمصر . بدون
تاريخ .

النهاية فى غريب الحديث والأثر . لمجد
الدين بن الأثير . تحقيق محمود محمد
الطناحى . مطبعة عيسى البابى الحلبي
القاهرة ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٣ م

نهاية القول المفيد فى علم التجويد
للشيخ محمد مكى نصر . مطبعة بولاق
بمصر ١٣٠٨ هـ